جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

عنوان الأطروحة

# المَكانُ الطَّبيعي والمكانُ الاصطناعيّ في شِّعر صدر الإسلام

مُعدُّ الأطروحة

حسين رحيم عبيد الدليمي

أطروحة ماجستير

إشراف

أ.م. د.حنان عكو

تشانكري – 2022

جمهورية تركيا

جامعة تشانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

عنوان الأطروحة

# المَكانُ الطَّبيعي والمكانُ الاصطناعيّ في شِـعر صدر الإسلام

مُعد الأطروحة

حسين رحيم عبيد الدليمي

أطروحة ماجستير

إشراف

أ.م. د. حنان عكو

تشانكري – 2022

## المحتويات


بيان أخلاقيات البحث العلمي ..... IV

TEZ KABUL VE ONAY ..... V

المقدمة ..... VI

أسباب اختيار الموضوع: ..... VII

أهداف الدراسة: ..... VII

منهج الدراسة: ..... VIII

تساؤلات الدراسة: ..... IX

الدراسات السابقة: ..... X

حدود البحث: ..... XI

خطَّة البحث: ..... XI

ملخص ..... XIII

ÖZET ..... XV

Abstract ..... XVI

الرموز المستخدمة ..... XVII

1.مدخل ..... 1

أوَّلًا: دلالة المكان في المعجم اللغوي والاصطلاحي ..... 3

٢- دلالة المكان في المعجم الاصطلاحي: ..... 4

ثانياً: الأهميَّة الأدبيَّة للمكان قديمًا وحديثًا: ..... 6

2.الفصل الأول ..... 13

المكان الطبيعي ..... 13

٢,١.المبحث الأول: الأرض وما دل عليها من ألفاظ..... 14

٢,١,١.المطلب الأول :الأرض المأهولة بالسكان وما دل عليها من ألفاظ ()..... 14

٢,١,٢.المطلب الثاني: الأرض العافية من السكان..... 22

٢,٢.المبحث الثاني: الصحراء وما قاربها في الخلاء..... 39

٢,٢,١.المطلب الأول: الغار وما دل عليه من ألفاظ ..... 39

٢,٢,٢.المطلب الثاني: الصحراء وأسماؤها وما دل عليها من ألفاظ ..... 44

٣.الفصل الثاني ..... 49

المكان الاصطناعي ..... 49

٣,١.المبحث الأول: أماكن السكن ..... 50

٣,١,١. المطلب الأول: البيت وما دل عليه من ألفاظ..... 50

٣,١,٢.المطلب الثاني: القلاع والقصور وما دل عليها من ألفاظ..... 56

٣,٢.المبحث الثاني: أماكن التجمع والأندية..... 65

٣,٢,١.المطلب الأول: أماكن الاجتماع والسمر وما دل عليها من ألفاظ..... 65

٣,٢,٢.المطلب الثاني: أماكن الشرب وما دل عليها من ألفاظ ..... 72

الخاتمة: ..... 79

الفهارس ..... 82

فهرس الآيات القرآنية..... 82

فهرس الأبيات الشعرية..... 82

فهرس الأعلام ..... 94

المصادر والمراجع..... 98

ÖZGEÇMİŞ ..... 101

## بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرّح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة "**المكان الطبيعي والمكان الاصطناعي في الشعر صدر الإسلام**" وذلك بدءًا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن انتهيت من هذه الدراسة، وأن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بالذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرح بأن جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر والمراجع.

**2022\11\01**

**حسين رحيم عبيد الدليمي**

**TEZ KABUL VE ONAY**

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNIVERSITESI
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

*HÜSEYİN UBEYTOĞLU* tarafından hazırlanan (İslami Şiirlerde Tabii Mekan ve Suni Mekan Algısı) başlıklı bu çalışma 01 /11 /2022 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda [oybirliği] başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

**TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı‹ Adı ve Soyadı)**

Danışman: Dr. Öğr. Üyesi Hanan AKKO İmza ……..
Üye: Dr. Ögr. Üyesi Muhammed elmehdi Rifai İmza ……..
Üye: Dr. Öğr. Üyesi Kutaiba Farhat İmza ……..……...

ONAY

Bu tez‹ Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 05 /10/ 2022 tarih ve 2022/44-14sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

## المقدمة

الحديث عن المكان أو الأطلال في الشعر العربي من أشد المثيرات للوجدان، فالمكان هو أكثر الأشياء التي تترك أثرها في الإنسان والشاعر منذ القديم.

كان الشاعر في القديم يسافر عن بلاده أو يرتحل عن مكانه، ومن ثم يعود فيجد ذلك المكان أصبح خَرِبًا، فيهيِّج في نفسه حالة من الحزن الشديد، فنجده يستدعي تلك الحالة في أشعاره، فيكون المكان هو المؤثِّر الأهم في قريحته الشعرية، فحنينه إلى المكان يكون دافعًا للكتابة عنه في اغترابه وارتحاله، نجده كلما مرَّ بما يذكِّره بموطنه اهتاجت قريحته الشعرية، وإن عاد ولم يجد الأهل في ذلك المكان فيجد نفسه مدفوعاً إلى الوقوف على ذلك المكان وذكره في الشعر كمقدمة سميت بـ"المقدمة الطلليَّة" فنجده في رحلته يقف قبيل الولوج إلى ذلك المكان محاولًا الدخول فيه، فكان الشعراء في الجاهلية يقدِّسون ذكر المكان في أول شعرهم، وذلك محاولة منهم لتصوير تلك الانفعالات بآثار الديار والمعاهد والمنازل والمرابع وغيرها. وهذا يُعدُّ من أصدق التعبيرات عن المشاعر الحقيقية للنفس البشرية في هذه المواطن.

فكان الوقوف على الأطلال والبكاء على الرسوم والديار قانونًا للعمل الشعري منذ القدم، وذلك لقدسيَّة المكان وأهميته عندهم، فنجد الشاعر العربي القديم يحب دياره حبًّا جمًّا، وينتمي لها انتماء كبيرًا، وذلك لمعاناة الشاعر العربي القديم من عدم الاستقرار، وبعد أن جاء الإسلام وغفت ملامح المقدمات الطللية بدأ نوع جديد من الشعر يطغى على الساحة وهو شعر الفتوحات، فشعر الفتوحات هو الذي يتناول شعر الشُّعَراء المجاهدين مع بداية الفتوحات الإسلامية، فيرسم صورة لأرجاء بعيدة لم يستشرفها الشاعر من قبل، كما يرسم صورًا رائعة للفروسية العربية، وصورًا لبأس المسلمين في حومات الوغى، حتى ليعد وثيقة

تاريخية في هذا السبيل، فكان الشاعر الذي هاجر إلى الفتوحات يحنُّ إلى وطنه فنجد شعر الحنين إلى الوطن بارزًا بكثرة في هذا اللون الشعري الذي لم يعرفه الجاهليون، فظهر المكان في غير الصورة المعروفة قديمًا، مما خلق ألوانًا جديدة في شعر المكان، ولما ارتأى لي تلك الأهميَّة للمكان في الشعر اختيار البحث عنوان: المكان الطبيعي والمكان الاصطناعي في الشعر الإسلامي، وأسال الله عز وجل التوفيق والسداد.

**أسباب اختيار الموضوع:**

لعل أهم أسباب اختيار الموضوع ترجع إلى:

أوَّلًا: إعداد دراسة بحثية عن المكان الطبيعي والمكان الاصطناعي في الشعر صدر الإسلام؛ لتسليط الضوء من خلالها على أبرز سمات المكان في الشعر الإسلامي، ولا شكَّ أن هذا العصر من أهم العصور، فهو يعدُّ مرحلة انتقالية من الشعر الجاهلي إلى العصور الأخرى.

ثانيًا: محاولة تقديم دراسة أدبية فنية تستعين بكل ما ورد في حقل الدراسات الأدبية.

ثالثًا: لأهمية الشعر في عصر صدر الإسلام، ولا شكَّ أنَّ معالم الشعر فيه لها أنماط متعددة تختلف عن غيرها، لا سيما في عصر النبوَّة والخلفاء.

**أهداف الدراسة:**

لهذه الدراسة مجموعة من الأهداف تتمثل في:

أوَّلًا: بيان الثروة اللغوية الكبيرة التي تتحصَّل من دراسة ذلك الحقل الدلالي الواسع ألا وهو "المكان" والألفاظ التي احتملها الشعراء للتعبير عن المكان.

ثانيًا: دراسة كثافة اللغة التصويرية التي تسهم في بيان أدبيَّة النصوص وشعرائها، لا سيما في مطالع القصائد التي صدَّرها الشعراء بذكر المكان أو الطلل أو غيره.

ثالثًا: دراسة الصور الفنية في الشعر المختار في الألفاظ التي تدلُّ على المكان.

رابعًا: دراسة وظائف الصورة في تصوير الأماكن في شعر صدر الإسلام.

خامسًا: بيان الموضوعات الشعرية التي ذكرت فيها ألفاظ الأماكن، والتفرقة بينها وبين غيرها من الموضوعات.

**منهج الدراسة:**

تعتمد هذه الدراسة على التضافر بين المنهج (التاريخي- التحليلي- والاستنباطي)، وذلك بتتبع بعض ما ورد من النصوص التي تتعلق بألفاظ الأماكن في النصوص المعنية بالدراسة، حيث الوقوف على شرحها وتحليل مضمونها ثم استنباط ما تستفيده الدراسة منها. مع الاعتماد على أسلوب القصيدة؛ حيث يعتمد على الألفاظ وعلاقتها بالجمل والتراكيب فقط، والتوسع في مفهوم اللفظ ليشمل كل ما يتعلق باللغة من أصوات وصيغ وكلمات وتراكيب لتوضيح الغاية منه، والكشف عن الخواطر والانفعالات والصور.

وتقوم الدراسة على منهج متقابل من التأصيل باستقصاء إمكانات اللفظ والدلالة له والتطبيق على عدة فروع تشتمل على ما يمكن أن تدخل تلك الألفاظ من

موضوعات؛ وذلك عن طريق دراسة الجانب الأدبي لألفاظ الأماكن، ومن ثم الوقوف على الجوانب البلاغية والدلالية من ناحية أخرى، وذلك باتباع منهج "الاستقراء"؛ حيث أستقرأ النصوص الواردة، وأستخلص منها موطن الشاهد الذي يمكن الاعتماد عليه في الدراسة، عن طريق السبر والتقسيم، ومن ثم أتبع "المنهج التحليلي" بإيراد ما ورد من ألفاظ ثم شرحها، والتعليق عليها، وتوجيه الاستدلال بها، بعد استخراج الشاهد منها

**تساؤلات الدراسة:**

أوَّلًا: المكان؟ أنواعه؟ وما الدلالات التي تحملها تلك الأماكن في شعر صدر الإسلام؟

ثانيًا: ما العلاقة بين المقدمة الطللية وألفاظ الأماكن؟

ثالثًا: ما العلاقة بين موضوع القصيدة وألفاظ الأماكن والمقدمات الطللية؟

رابعًا: ما مصادر تلك الأماكن؟ وما الأنماط الشعرية التي وظَّف الشاعر لها تلك الألفاظ؟

خامسًا: كيف أثرت السمات الإبداعية للشاعر في أدائها لدلالات ألفاظ الأماكن؟

سادسًا: ما مدى تفاعل الصورة وتلاحمها النصي في النصوص الشعرية الخاصة بالمكان؟

**الدراسات السابقة:**

اهـتمَّ البـاحثون بالمكـان في الشـعر اهتمامًـا ملوحظًـا، وأقـاموا الكثـير مـن الدراسـات حولـه تنـاولوا فيـه كثـيرًا مـن جوانبـه وسماتـه، وهـذه بعـض الدراسـات الـتي أقيمـت علـى المكـان في شعر صدر الإسلام:

أوَّلًا: فلسـفة المكـان في شـعر صـدر الإسـلام، قـراءة موضـوعاتية جماليـة، للباحـث حبيـب مونسـي، قـد تنـاول فيـه المؤلـف المكـان في الشـعر علـى الإطـلاق مـن ناحيـة أدبيـة فحسـب، ولم يتطـرق إلى التوسـع في معـاني ألفـاظ الأمـاكن ومـدلولاتها، ولكـن اقتصـر علـى التحليـل الأدبي والـربط بـين المكـان وسـببه، ولم يحـدد بـزمن بمعـين بـل أطلـق الحـديث عنـد الشـعراء العرب جميعًا.

ثانيًـا: الارتحـال في الشِّـعر الجـاهليّ، (دراسـة نقديـة)، للباحثـة وفـاء سليمـان علـي العليـان، وموضـوع الدراسـة هـو الرحلـة في الشـعر الجـاهلي وأسـبابها، ثم أفـردت الباحثـة فصـلًا كـاملًا في الرسـالة للحـديث عـن الأطـلال والأمـاكن وأسمائهـا عنـد الشـاعر الجـاهلي، وقـد أثـرت الحقـول الدلاليـة لألفـاظ الأمـاكن بالكثـير مـن الألفـاظ والتعـابير المهمـة، وأفـردت فصـلًا كـاملًا للحـديث عـن الوقـوف علـى الأطـلال والرسـوم إضـافة لتشـبيه الأطـلال، وذكـرت بعـض ألفـاظ الأمـاكن، وأجـرت دراسـة تحليليَّـة نقديَّـة لتلـك المقـدمات الطلليـة، ودراسـة لآراء النقَّـاد في ظـاهرة الوقوف على الأطلال، وحاولت الربط بين الأطلال وفكرة الارتحال عند الشاعر الجاهلي.

ثالثًـا: مقـدِّمات قصـائد أبي تمـام وعلاقتهـا بمضـمون القصـيدة، للباحثـة ناديـة حسـن ضـيف الله الصـاعدي، تنـاول البحـث بعضًـا مـن ألفـاظ الأمـاكن في المقـدِّمات في شـعر أبي تمـام،

مع الربط بين موضوع القصيدة وألفاظ المقدِّمة عند أبي تمام، وتناولت بعضًا من ألفاظ الأماكن ولكن دون توسُّع فيها.

رابعًا: المرجعيَّة المعرفيَّة للمقدمة الطللية بين الجاهلية وصدر الإسلام (دراسة النسق الثقافي) للباحث خميسي آدمي، تناولت الدراسة الجمع بين المقدمات الطللية في الجاهلية وصدر الإسلام والمقارنة بينهما، ومن ثم التطرُّق إلى ألفاظ الأماكن في المقدمات الطللية.

خامسًا: المكان في شعر صدر الإسلام، (دراسة فنية)، للباحثة شروق حيدر العبودي، تناول البحث المكان الواقعي والمكان المتخيَّل، والعتبة (وسائل العبور – أماكن العبور).

**حدود البحث:**

أمَّا الحدُّ الموضوعي فقد عرضت الدراسة موضوعًا أدبيًا، تناولت فيه جانبًا شعريًا وهو المكان في الشعر الإسلامي.

والحدُّ المكاني هو كل مكان اتسعت له رقعة الإسلام في ذلك الوقت؛ أي: كل مكان كان فيه شاعر إسلامي كتب شعرًا تناولته الدراسة.

والحدُّ الزماني يبدأ منذ بداية الدعوة الإسلامية ببعثة النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- وحتَّى نهاية العصر الإسلامي الذي انتهى بخلافة الإمام علي -رضي الله عنه-.

**خطَّة البحث:**

اشتملت الدراسة على مقدمة وتمهيد وفصلين، أما التمهيد: فيشتمل على: أولًا: دلالة المكان في المعجم اللغوي والاصطلاحي، ثانيًا: الأهميَّة الأدبيَّة للمكان قديمًا وحديثًا.

وأمَّا الفصول فكانت على الشكل التالي: الفصل الأول: المكان الطبيعي وفيه: الأرض وما دل عليها من ألفاظ، والصحراء وما قاربها في الخلاء. الفصل الثاني وفيه: المكان الاصطناعي: أماكن السكن، وأماكن التجمع والأندية.

## ملخص

**عنوان الأطروحة: المكان الطبيعي والمكان الاصطناعي في شعر صدر الإسلام**

**مُعِد الأطروحة :حسين رحيم عبيد الدليمي**

**المشرف :د. حنان عبد الحميد عكو**

**القسم :العلوم الإسلامية الأساسية**

**نوع الأطروحة : ماجستير**

**تاريخ الموافقة :2022.11.01**

يعد الحديث عن المكان أو الأطلال في الشعر العربي من المثيرات، فالمكان هو أكثر الأشياء التي تترك أثرها على الإنسان، حيث كان الشعراء في العصر الجاهلي يقدسون ذكر المقدمة الطللية، فنجد الشاعر في رحلته يقف في ذلك المكان محاولًا الدخول فيه، فلما أسلم الشعراء ظل بعضهم متمسكًا بتلك التعاليم التي نشأ عليها في الشعر في جاهليته، وقفت ملامح المقدمات الطللية، وبدأت في الاندثار، وبدأ نوع جديد من الشعر يطغى على الساحة وهو شعر الفتوحات، وفيه تناول الشُّعَراء المجاهدون لونًا جديدًا من ذكر المكان عبر ذكر تلك الأماكن التي وقع فيها القتال، وعبر ذكر معالم وطنهم والحنين إليه. ولقد وظف الشاعر الإسلامي المكان الطبيعي في شعره للتعبير عن الوطن تارة وللتعبير عن أرض الأعداء تارة أخرى، كما اختفى ذكر الخمر ومجالس الشراب عند الشعراء الإسلاميين ولم يظهر إلا نادرًا، حيث كان تأثر الشاعر الإسلامي بالقرآن الكريم في شعره ظاهرًا.

النصوص الشعرية في عصر صدر الإسلام هي نصوص إبداعية تحمل كل عناصر الشعرية، وهي لا تقل جودة أو إبداعًا عن مثيلاتها، ولا يختلف الشِّعْر الإسلامي عن الجاهلي

في أسلوبه كثيرا؛ لأنه امتداد له، ولأن بعض شعراء الإسلام مخضرمون أي أدركوا عصري الجَاهِلِيَّة والإسلام.

**الكلمات المفتاحية:** المكان الطبيعي، المكان الاصطناعي، الشعر الإسلامي، المقدمة الطلليَّة.

# ÖZET

**Tezin Başlığı** : İslami Şiirlerde Tabii Mekan ve Suni Mekan Algısı

**Tezin Yazarı** : HÜSEYİN UBEYTOĞLU

**Danışman** : Dr. Öğr.Üyesi. Hanan AKKO

**Anabilim Dalı** : Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı

**Tezin Türü** : " Yüksek Lisans"

**Kabul Tarihi** : 01-11-2022

Arap şiirinde mekan veya kalıntılar, en etkileyici konulardan biri kabul edilmektedir. Mekan, insan üzerinde en çok etki bırakan şeylerden biridir. Zira cahiliye döneminde şairler kalıntıların girişinden söz etmeyi kutsal sayarlardı. Bunun için bir şair yolculuğa çıktığında, o mekanda durup içine girmeye çalıştığı görülmektedir. Şairler Müslüman olduklarında da bazıları, cahiliye dönemi şiirinde alışık oldukları bu öğretilere bağlı kalmaya devam etmişlerdi. Bu kalıntı girişlerinin özellikleri zamanla azalıp yok olmaya yüz tutmuş, yeni bir tür şiir türü ortaya çıkmaya başlamıştır ki, bu fetih şiirleridir. Bunlarda mücahit şairler, mekan bahsine yeni bir renk katmıştır. Savaşların yaşandığı bu mekanları tasvir etmişler, vatanlarının sembollerini ve duydukları özlemi dile getirmişlerdir. İslami şair, şiirindeki doğal mekanı, bazen vatanı, bazen düşman topraklarını ifade etmek için kullanmıştır.

Nadir durumlar haricinde, İslami şairlerin şiirlerinde içki ve içki meclislerinden söz edilmez, çünkü İslami şairin şiirlerinde Kur'an-ı Kerim'den etkilenişi açıktır.

İslam'ın ilk dönemlerindeki şiirler, şiirin tüm unsurlarını taşıyan yaratıcı metinlerdir. Kalite veya yaratıcılık açısından emsallerinden aşağı değildir. Keza üslup açısından İslami şiir, cahiliye şiirinden de pek farklı değildir. Çünkü devamı niteliğindedir ve İslam şairleri, hem cahiliye hem de İslam dönemi yaşamış deneyimli kimselerdir.



**Anahtar Kelimeler**: Doğal mekan, suni mekan, İslami şiir, kalıntı girişleri

**Abstract**

**Thesis Title** : The Natural Place and The Artificial Place in Islamic Poetry

**Author** : HÜSEYİN UBEYTOĞLU

**Supervisor** : Dr. Hanan AKKO

**Department** : Basic İslâm Sciences

**Thesis Type** : Master's Thesis

**Date** : 01-11-2022

Talking about the place or ruins in Arabic poetry is one of the most stimulating things, the place is the most things that leaves its mark on the human being, where poets in the Jahiliyyah era used to sanctify the mention of the ruins' introduction. We find the poet on his journey standing in that place trying to enter it, when the poets entered Islam, some of them continued to adhere to those teachings that he grew up on in poetry in his Jahiliyyah era. The features of the ruins preludes faded and began to disappear, and a new type of poetry began to dominate the arena, which is the poetry of conquests, in which the Mujahideen poets addressed a new color of mentioning the place, by mentioning those places where the fighting took place, and by mentioning their homeland and nostalgia. The Islamic poet used the natural place in his poetry to express the homeland sometimes and to express the land of the enemies at other times.

The mentioning of wine and drinking councils was disappeared among Islamic poets and only rarely shown, and the Islamic poet's influence on the Holy Qur'an in his poetry was apparent.

Poetic texts in the early Islamic era are creative texts that carry all the elements of poetry, and they are no less in quality or creativity than their counterparts. Islamic poetry does not differ from the Jahiliyyah era in its style; because it is an extension of it, and because the poets of Islam are veterans, that is, they lived the tow eras, Jahiliyyah and Islam.

**Keywords:** the natural place, the artificial place, Islamic poetry, the ruins' introduction.

## الرموز المستخدمة

| | |
|---|---|
| الخ | إلى آخره |
| د. ت.ط | دون تاريخ طبع |
| تح | تحقيق |
| م | ميلادي |
| هـ | هجري |
| ت | توفي |

## 1 .مدخل

ظهر الإسلام بوصفه ثورة معرفية فكان ( القرآن الكريم ) معجزة نبي الإسلام الخالدة ، ومن هنا أعطى الإسلام للكتاب وللنص أهمية لا نجدها في الديانات والثورات الفكرية الأخرى . والقرآن بصفته نصاً إبداعياً همش النصوص الأخرى مما جعل الدارسين يتلمسون أثره في النصوص تلك ، ولما كان القرآن الكريم قد منح المكان تلك المساحة العريضة في استعمالاته للأمكنة ، ولتخيره لها فقد أضفى عليها القدسية الدينية كأماكن الحج ( الكعبة ، مقام إبراهيم ، البيت الحرام ، .... وغيرها ) بل إن الفكر الإسلامي جعل من المساجد بيوتاً لله ، وفي هذه النسبة إليه عز وجل إفاضة لمزيد من القداسة الدينية عليها ، وأن من المساجد في الاسلام المسجد الحرام الذي حرم القرآن دخوله على المشركين{ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا }[1] ، ولابد ان منعهم من ارتياد هذا المكان الذي كان جمع من أهل الجاهلية يعظمونه[2] هو محاولة لأخراجهم من التقليد لأبائهم واضاءة جانب التفكير العقلاني الذي جاء به الإسلام.

( إن استيعاب مرحلة أي عصر ، تأريخياً واجتماعياً يفتح افاقاً واسعة لفهم مقاصد الشعر فيه ويقود إلى فك رموزه وتحليل مظاهره والوقوف عند أعتاب دلالالته وقيمه الفنية والجمالية )[3] ، ولم يكن عصر صدر الإسلام إلا ساحة للتقلبات الفكرية والاجتماعية التي كان لها أثر كبير في حياة

---

[1] التوبة / 28 .

[2] من مظاهر التعظيم للبيت الحرام عند أهل الجاهلية القسم به يقول زهير :

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم ، زهير ابن أبي سلمى، الديوان،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٩٧م)٨٩..

[3]أمل مفرج عابد، المكان في الشعر العربي قبل الاسلام، (الجامعة مؤتة،١٩٩٢م) : 19 .

الإنسان العربي وستظل تحفر في وجدان هذا الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكان للأنتقالات المكانية لصاحب الرسالة ( صلى الله عليه وآله ) ولأصحابه ، وللخلفاء من بعده ، فضلاً عن الانتقالات الفكرية التي شهدتها الأمة بأسلامها ، أثر واضح في توظيف وتفعيل المكان ولا يخفى أن عصر صدر الإسلام هو عصر صراع بين الإسلام وبين أعدائه من قوى الشرك والضلالة والتي جعلت الشاعر الإسلامي وهو يعايش الصراع المحتدم يرتقي باداته الشعرية ، ولا جرم أن أثر القرآن الكريم كان واضحاً في لغة الشعر والأدب[1] . وقد ظهر الصراع في دلالة الألفاظ وكثرة ورود المكان في النصوص الإسلامية ، ولم يكن الصراع عسكرياً فحسب وإنما رافقه صراع الذات ، بين ترك المعتقد المتوارث والانتماء الغى معتقد جديد وهذا صراع أشد وطأة من الآخر .

ولنا أن نتأمل بأبيات اسلامية قالها حسان بن ثابت شاعر الرسول والتي يظهر فيها المكان الواقعي بأنواعه ، والمكان المتخيل ، والمكان المغلق والمكان المنفتح ، وهي أنموذجٌ يبرز كثافة المكان في القصيدة الإسلامية

وهكذا يبدو المكان وهو من حاجيات الكائن الحي قد خضع للتحولات التي ازدادت حدة نتيجة الصراع ، وليكون علامة من علامات الخطاب الشعري الإسلامي والتي بالاستقراء للمتن الشعري يمكن الوقوف عند المهيمن المكاني والذي يشكل الظهور الأكبر وهو المكان الطبيعي، وهو ما سنقف عند في الفصل الأول .

---

[1] ينظر: مُحَمَّد مهدي البصير،*عصر القرآن*،( بغداد: مطبعة المعارف،١٩٤٦م): 3-4 .

## أوَّلًا: دلالة المكان في المعجم اللغوي والاصطلاحي

### 1- دلالة المكان في المعجم اللغوي:

لا بدَّ قبل الدخول في البحث من تعريف المكان لغة واصطلاحًا ورسم حدوده، فالمكان لغة: وهو في الأصل مادة "مكن" ومادة "الميم والكاف والنون" في الأصل "الموضع" وحقه أن يكون على مَفْعَل، وأجري على فعال لكثرة الاستعمال[1]، وقد يطلق المكان ويراد التمكن، "كالتَّبعة والطَّلبة من التتبُّع والتطلّب"[2].

قلت: وقد يصرف لما يحتوي الإنسان ويصرف معه للتمكن فإن الإنسان بلا مكان لا يتمكن من العيش، ودرات معاني المكان في اللغة حول "الموضع الذي يكون فيه الإنسان" وسمي "بموضع الكينونة"[3] .

و قد أوردها الفيروز آبادي"في القاموس " في باب (ك و ن): والمكان عنده: الموضع كالمكانة، والجمع أماكن وأمكنة: ثم أوردها تحت مادة (م ك ن) يقول: المكانة: المنزلة، والتكون[4].

---

[1] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى: 170هـ، *كتاب العين*، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، مادة مكن.

[2] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: 538هـ، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، تح: علي مُحَّد البجاوي، مُحَّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، 381/3.

[3] مُحَّد حسن حسن جبل، *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*، القاهرة: مكتبة الآداب، 2010، 2105/4.

[4] الفيروزآبادى، *القاموس المحيط*، تح: مكتب تح: التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، مادة مكن.

وقد ورد المكان القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُم﴾[(1)]، وهي هنا بمعنى الموضع.

وكذلك ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[(2)]. والأصل أن المكان هو الموضع لكون الشيء وحصوله.

**٢- دلالة المكان في المعجم الاصطلاحي:**

قد بدت أهمية المكان في الشعر عند الكثير من الباحثين القدماء والمعاصرين، وظهرت عدة آراء في ماهيته في العمل الأدبي، حيث يرى بعضهم أن المكان هو الحقيقة التي يعشيها الناس، ويؤثر فيهم بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه، وتاريخ المعرفة الإنسانية هو تاريخ العلاقة بين الإنسان والأماكن التي اختبرها[(3)]، ومن هنا كان المكان هو "بدء تدوين التاريخ الإنساني، والارتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش، وللوجود، ولفهم الحقائق الصغيرة لبناء الروح، وللتراكيب المعقدة والخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة"[(4)]. ومن هذا المنطلق أصبح المكان مدار الاهتمام في الأدب ، فهو أحد أهم الأسباب التي من شأنها أن توصل إليه ، فالعمل الأدبي حين يفقد دائرة المكان يفقد معها خصوصيته وأصالته ، فالأدب الذي يكتسب عالمية هو ذلك الأدب الذي يستطيع أن يتبناه الإنسان ويجد فيه خصوصيته ، ومثل هذا الأدب يشق الطريق إلى العالمية ، ولكنه

---

(1) سورة الزمر/39.

(2) سورة مريم 22/19.

(3) ياسين النصير، *إشكالية المكان في النص الأدبي*، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986، ص21.

(4) *ياسين النصير، إشكالية المكان*، ص396.

يفعل ذلك عبر ملامح قومية بارزة وقوية أحدها المكانية"[1]، فالمكانية في تلك الدائرة ليست نظرية نقدية بل هي الطريقة المثلى لرؤية النص الأدبي من داخليا وخارجيا ، وهذه الطريقة هي التي تمكننا من فهم النص الأدبي ، فمن خلال الترابط بين المبدع والمجتمع من خلال الوعي به، وانعكاس قضاياه في الأدب، لذلك يصبح المكان الأداة الأكثر استيعاباً لمعاني النص وفنيته [2] .

أما على الصعيد الحديث فقد أصبح المكان نظرية للبناء في كل عمل أدبي ، ففي الرواية يعد مصطلح المكان من المكونات الأساسية لعناصر السرد الروائي، فهو "الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية"[3]، والمجال الذي تبنى فيه الأحداث من التحولات والشخصيات من الأقوال والأفعال، وهو المؤثر الأساسي في القضايا التي تناقشها الأعمال الأدبية، فكل عمل يتناول قضية فالأصل أنه اكتسبها من المكان الذي وُجد فيه، فإن "مكان الرواية ليس هو المكان الطبيعي، فالنص يُخَلقُ عن طريق الكلمات مكانًا خيالياً له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة[4].

والمكان عند **غاستون باشلار** "ليس المكان الهندسي إنما هو: "المكان الذي عاشه الأديب كتجربة، والمكان لا يُعاش على شكل صور فحسب، بل يعيش في داخل جهازنا العصبي كمجموعة

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2000، ص6.

[2] أمل طاهر نصير، *فاعلية المكان في بناء القصيدة*، مجلة جامعة الملك سعود، جامعة الملك سعود، 15، 2003، ص275.

[3] *سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ* د. م. د. ن. د. ت.، ص74.

[4] *قاسم، بناء الرواية*، ص75.

من ردود الفعل"[1].

وفي الأخير نصل إلى أن الفضاء هو الحيز المكاني في القصيدة والذي يؤثر أهم تأثير على الشاعر، فكان لزاما أن يهتم به الأدباء قديمًا وحديثًا.

**ثانياً: الأهميَّة الأدبيَّة للمكان قديمًا وحديثًا:**

شاءت القدرة الإلهية أن تربط الإنسان بالحيز المكاني أن تخلق بينهما نوعا من الامتزاج المصيري، فلا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما بحال من الأحوال، ولا يمكن أن يتصوَّر إنسان لحظة وجود إنسان بلا حيّز مكاني، ولا تواجد لأيّ ذات خارج سياق هذا المكان[2].

فتتجلَّى كلّ المظاهر الحياتيَّة، وكلّ الأحوال الإنسانيَّة داخل حيّز من المكان، بل وكلَّ أحوال النفوس البشرية تدلُّ صراحة على ذلك المدي الذي يشغله المكان في حياة الإنسان، فالوجود لا يحصل إلَّا بمكان، فالإنسان جزء لا يتجزَّأ من تلك الحركة وهذا الوجود، ومن ثمَّ فإنَّ "المكان هو حاضن الوجود الإنساني وشرطه الرئيس"[3].

ومنذ القدم قد تأثر الإنسان بعنصر المكان وارتبط به ارتباطًا وثيقًا، منذ أوَّل لحظة من لحظات الوجود –وجوده الأولي في الحياة– فقد ظهر عنصر الكينونة في المكان من أوَّل وهلة للإنسان في الحياة، فالمكان الأوَّل له الجنَّة، ومن ثمَّ انتقاله إلى الأرض، ثمَّ دفنه فيها

---

[1] *باشلار، جماليات المكان*، ص20.

[2] *نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، القاهرة، د. ن. 1995*، ص١٣٩.

[3] *عبد الحميد المحادين، جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر*، ٢٠٠١، ص٢٠.

بعد موته، ثمَّ بعد ذلك يخرج منها، وهو في الأصل قد خلق منها، وقد ظهرت تلك الحقيقة الدامغة في قول الله تعالى: ﴿**مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى**﴾[1].

ومن ثمَّ فإنَّ المكان هو الذي يمتلك تلك الذاكرة القوية والتي ترتبط بدروها بحفنات ثقافيَّة هائلة، وهي التي تسبب الانفعال وتضيف عنصر الإبداع؛ فتكون هي المنهل الذي يثري الكتابات ويضيف إلى العمل ذلك العنصر الإبداعي، وتجعل له قيمة فنيَّة ودلاليَّة كبرى. وإلى هذا أشار الفيلسوف والناقد الفرنسي (غاستون باشلار – Gaston Bachelard): أنَّ "الذكريات ساكنة، كلَّما كان ارتباطها بالمكان أكثر تأكيداً كلَّما أصبحت أوضح. إن وضع الذاكرة في الزمن هو فعل كتاب السيرة وهي تتوافق مع نوع من التاريخ الخارجي، لاستعمال خارجي، يريد الكاتب نقله إلي الآخرين"[2].

وليس هذا بالضرورة أن نجعل الإبداع قصرًا على المكان، فالأصل أنَّه عنصر إضافي مما يكسب العمل إبداعًا وليس هو الذي يكسبه الإبداع وحده بل تلك العناصر السرديَّة مجموعة، هي التي تكوِّن عنصر الإبداع ملتحمة مع بعضها البعض، فإنَّ التمكين الذي يتطلَّبه المكان إن دلَّ فإنَّما يدلُّ على أنَّه "ليس فضاءً فارغاً ولكنه مليء بالكائنات وبالأشياء"[3].

وقد عدَّ العلماء أنَّ المكان أو المقدِّمة الطللية التي تذكر المكان وتصفه هي أحد مكوِّنات عمود الشعر، وقد ورد لعمود الشعر عدة تعريفات بين المعاصرة والقدم، وهي:

---

[1] سورة طه 20/٥٥.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص39.

[3] سيزا قاسم، القارئ والنص، العلامة والدلالة، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002، ص48.

أوَّلًا: جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "عمود الشِّعْر: طريقة الشِّعر الموروثة عن العرب في وزنه وقافيته وأسلوبه"[1].

وهنا نجده قد حدَّ عمود الشعر في ثلاثة صفات فقط وهي الوزن والقافية والأسلوب، وقد ضيَّق عمود الشعر عمَّا كان معهود عند النقَّاد القدماء كما سيأتي.

ثانيًا: "وعمود الشعر هو كل التقاليد الفنية التي كان يتبعها الشاعر الجاهلي في ألفاظ القصيدة ومعانيها وأخيلتها وموسيقاها"[2].

والأصل المقيس عليه في الشعر الجيِّد عند أكثر النقَّاد هو الشعر الجاهلي؛ لأنَّه الأصل الذي تفرَّع منه الشعر وعليه بُني، والأصل أنَّ الشعراء لا يمكنهم السير في الشعر بشكل جيد إن لم يكونوا على علم وإحاطة بشعر السابقين، ومراحل تطوُّرهم وتدرُّجهم في المراحل الشعرية المختلفة، وكذلك الإحاطة بملابساته والعلم بمواطن انتشارهم، إذًا لابدَّ أن يعرف الشعر في موطنه الأصلي الذي انبعث منه وهو الموطن الجاهلي، ثمَّ إنَّ الشعر الجاهلي هو الأصل الذي صدر عنه الشعر، وهم الذين أرسوا دعائم الشعر، ووضعوا قوانين عمود الشعر، وثبت نظام القصيدة، ثمَّ لابدَّ لهم من مراعاة التطور الذي درج عليه الشعراء وصولًا إلى العصر الحديث[3].

---

[1] أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، د. م. عالم الكتب، 2008، مادة عمد.

[2] علي علي مصطفى صبح، في النقد الأدبي، د. ط. د. ن. د. ت، 9/1.

[3] ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، مصر: دار المعارف بمصر، 1988، ص140.

والمنتهجون لهذا النهج هم الذين حافظوا على تقاليد القصيدة في عرف فحول الشعراء، وحافظوا على الضوابط الشعرية التي سار عليه القدماء في الوزن والقافية والصورة والموضوع، والأسلوب وغيرها من تقاليد القصيدة من غير ان يعتري القصيدة أية تجديد[1].

و الناظر لحقيقة الشعر القديم وماهيته يجد أنَّ القدماء قد سلكوا به مسلكًا مناسبًا لطبيعتهم المكانية، ويتناسب طرديًا مع بيئتهم، فكان الشاعر يرحل للرزق أو الكلأ أو لغيره ثمَّ يعود فيجد الديار أصبحت أطلالًا فيقف على الطلل ويذكر الأحباب ويندى بهم شعرًا، وهو بطوره يذكر الأماكن التي صحبه في رحلته، أو في وقوف على الاطلال، ولـمَّا جاء العصر الحديث وجاء المنادون بالتقليد والمحافظة ابتعدوا عن الجمود، ونادوا بتعاليم القصيدة المعاصرة ولكن وفق هيئة محافظة، فحاولوا مواكبة العصر، وإدراك ركب التطور، الذي بدأ يتلمَّسه مع محاولات البارودي، فلم يعد مع هؤلاء الشعراء المحافظين مجال لهذا الشعر الركيك المتهافت، فكانت أهدافهم ملحوظة في التقدُّم والرقي بلغة الشعر، ومع المحافظة على التعاليم القديمة للقصيدة حاولوا بثَّ روح العصر، وحاولوا تقديم مضمون هيكلي للقصيدة توكب فيها التطور، وممَّا يدلُّ على استجابة الشعراء لروح العصر، ووعيهم لمشكلاته وإدراكهم لدور الفن في خدمة الحياة، ولدور الشعر بخاصة في مراحل النضال[2].

---

[1] *علي علي مصطفي صبح، المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، د. م. د. ن. 1984، ص37.*

[2] *أحمد عبد المقصود هيكل، تطور الأدب الحديث في مصر، د. م. دار المعارف، 1994، ص136.*

وكما هو المعروف عن الآمدي[(1)] أنَّه قد تمسَّك بما يسمى بـ"عمود الشعر" وقد عنصر له صفات وألزمها في القصيدة، والمكان أهم عنصر من تلك العناصر، فعمود الشعر ليس هو الوزن والقافية فحسب، بل والمكان في المقدمة والمكان في وصف الرحلة، وقد حدد بعض الصفات التي يجب أن تجتنب في القصيدة تحت مسمَّى عمود الشعر، ثمَّ تركَّزت أهدافه للنيل ممَّا وقع فيه الكثير من شعراء العصر العباسي أمثال أبي تمام، فقد نبَّه على التعقيد، واللفظ المستكره ووحشي الكلام وبُعد المعنى وتعقيده، ثمَّ تطرَّق إلى الغرابة في الصور، وهذا كلَّه ما التزمه البحتري من الصفات في شعره، فإن القاضي الجرجاني في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" تناول هذا كلَّه ووضعه في صورة إيجابية، وبيَّن ما يجب أن يلتزم في القصيدة تحت مسمَّى عمود الشعر أيضًا، وحدَّد له صفات ملتزمة وهي:

1. شرف المعنى وصحته؛ أي: أن يكون اللفظ مناسبًا لما وضع له من المعنى في السياق الشعري.

2. جزالة اللفظ واستقامة، وهي عدم الغرابة أو التنافر اللفظي، كما وقع في بعض الغريب في شعر أبي تمام.

3. إصابة الوصف، ويعني بها أن يكون اللفظ المستخدم للمعنى أصاب المعنى المستخدم له، بأن يكون وضع على لغة العرب لصفة في الموصوف واستخدام الشاعر جاء على ما وضع له.

4. المقاربة في التشبيه، ووضعوا لها مقياسًا محددًا ومعيارًا لا يخرج عنه الشاعر، وهو الفطنة وحسن التقدير[(2)].

---

*(1) الآمِدي، ت 370هـ، " الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي، أبو القاسم: عالم بالأدب، راوية، من الكتاب، له شعر. أصله من آمد ومولده ووفاته بالبصرة. من كتبه: المؤتلف والمختلففي أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم، و الموازنة بين البحتري وأبي تمام، وغير ذلك". خير الدين بن محمود، الزركلي، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م، 185/2.*

*(2) إحسان عباس المتوفى: 1424هـ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،( بيروت: دار الثقافة، )1983، ص322.*

5. الغـزارة في البديهـة؛ أي أن تكـون بديهـة الشـاعر المتصـلة بالشـعر السـابق لـه غزيرة، بأن يكون حافظًا للشعر القديم دون تقليد ونقل له.

6. كثـرة الأمثـال السـائرة، والأبيـات الشـاردة، ويعـني بالأمثـال السـائرة؛ أي الجمـل القصيرة الجارية على ألسن الناس[1].

7. والأصـل لكـي يوصـف الشـعر بالأصـالة والمحافظـة أن يحـافظ الشـاعر علـى عمـود الشـعر وهـو عبـارة مجموعـة مـن القـوانين الـتي يجـب أن يلتـزم بهـا الشـاعر، ولـيس المعـني هنـا مجـرَّد المحافظـة علـى الـوزن والقافيـة فحسـب، فعمـود الشـعر أكـبر مـن ذلـك. ومـن النقَّـاد مـن قـال: إن عمـود الشـعر هـو الـوزن والقافيـة، والمقدمـة الـتي تتفـتح بهـا القصـيدة كالمقدمـة الطلليـة، والـتي مـن شـأنها أن يـذكر فيهـا الأمـاكن الـتي تحتـوي الـنصَّ، ويـذكر الشـاعر مـا لامسـه ذلـك المكـان في قلبه، وغيرها، أو أن القوَّة اللفظيَّة فحسب هي مدار التأليف[2].

8. ومـع التطـوُّر الـزمني وظهـور الأعمـال الأدبيَّـة المختلفـة والـتي مـن شـأنها أيضًـا أن تـذكر المكـان، فقـد بـرز المكـان بقـوَّة كبـيرة في تأليـف الـروايات، فقـد اتسـمت بعناصـر دلاليـة واسـعة عـن ذي قبـل، وأصـبحت اسـتراتيجيات الكتابـة الجديـدة ذات ملمـح كبـير مـن التوسـع في المكانية[3].

وهـذا التنـاقض الجـوهري هـو الـذي يسـم السـرد الجديـد بالتـوتر المسـتمر بـين الالتـزام الظـاهري بقواعـد السـرد ومسـلَّماته، وبـين قلـب هـذه المسـلَّمات والقواعـد رأسـاً علـى عقـب، وتنـاقض الـنصِّ ينطـوي علـى وعـي ضـمني بتناقضـات الوضـع الـراهن الـتي تمتـد مـن البنيـة المكانيَّـة الـتي احتوتهـا الروايـة، ولا يضـاهى هـذا الـوعى إلَّا الـرفض الـواعي لأي محاولـة للإجهـاز علـى هـذه التناقضـات أو حـتى إهـدار الطاقـة لحلِّهـا. ونجـد الـنص الروائـي التسـعيني يجـنح إلى التعبـير بالتضـاد

---

[1] *إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،( بيروت: دار الثقافة، )1983، ص322.*

[2] *علي علي مصطفي صبح، عمود الشعر العربي( السعودية: دار الحارثي بالطائف، 1402هـ)، ص51،*

[3] *إحسان عباس ، اتجاهات الشعر المعاصر، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، ص14.*

وقلب البنى والمعايير رأساً على عقب، ويميل إلى التقطع وعدم الاستمرارية، عن طريق خلق فجوات مستمرَّة في السرد المكاني، وترك هذه الفجوات للقارئ لملئها بنفسه واجتهاداته من ناحية، أو لاستخلاص المضمر فيها من ناحية أخرى[1].

وهناك أنماط مختلفة من الزمان والمكان. فأمَّا المكان فيمكن أن يكون مواقع جغرافية معينة، أو يكون أماكن عامة (منطقة أو فضاء طبيعيًّا أو غير ذلك). وأمَّا الزمان فقد يشير إلى سياق تاريخي محدد، أو يشير إشارة عامَّة إلى ساعة من نهار أو فصل من فصول السنة أو غير ذلك. وإطار الزمان والمكان من الممكن أن يكون تاريخيًا واقعيًا وقد يكون قصصيًا خياليًا. ففي الروايات التي كتبت قبل الستينيات، ثمَّة اتجاه جنح إلى بدء الرواية بإطار زماني ومكاني عام لا يقع في سياق تاريخي دقيق. فعلى سبيل المثال، قد يشير النصّ إلى منطقة مدنية حضرية، أو منطقة أخرى ريفية، دون أن يحدِّد اسم هذه المنطقة أو تلك. وقد يكون الوقت لحظة من نهار أو ساعة من ليل، فلا تقدِّم الرواية أيَّ معلومات عن إطار تاريخيٍّ محدد. وفي بعض الحالات يمكن تخمين السياق التاريخي في مرحلة لاحقة عند قراءة الرواية. ومن خصائص البداية الروائية قبل الستينيات وصف الإطار الزماني والمكاني، في تفاصيل شديدة أو قليلة في الفقرة الأولى من الرواية[2].

---

[1] *عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، القاهرة: دار الفكر العربي، 1978، ص193.*

[2] *انجيل بطرس سمعان، دراسات في الرواية العربية، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص8.*

## 2.الفصل الأول

### المكان الطبيعي

الحديث عن المكان أو الأوطان في الشعر العربي من أشد المثيرات للوجدان، فهو أكثر الأشياء التي تترك أثرها على الإنسان، فكان الشاعر في القديم يسافر عن بلاده أو يرتحل عن وطنه، ثم يعود فيجد ذلك المكان أصبح خَرِبًا، فيهيج في نفسه حالة من الحزن الشديد، فيستدعي تلك الحالة في أشعاره، فيكون المكان هو المؤثر الأهم في قريحته الشعرية، فحنينه للمكان يكون دافعا للكتابة عنه في اغترابه وارتحاله، وذكره في الشعر كمقدمة سميت بـ"المقدمة الطللية" فنجده في رحلته يقف قبيل الدخول إلى وطنه يحاول استدعاء المشاعر، وهذا يُعدُّ من أصدق التعبيرات عن المشاعر الحقيقية للنفس البشرية في هذه الموطن.

ومع التطور في الفن الشعري فقد ظهرت أنماط شعرية جديدة تتمثل في العنصر الحجاجي وتحولت آليات السرد مع التطور البنائي للقصيدة لأنماط سردية أشبهت الأنماط الفلسفية عند الكثير من الشعراء، على المستوى الدعوي في عصر صدر الإسلام، وتمثَّلت الحِجَاج في الخطاب في عنصر اللغة في المقام الأول، فيبنى على اللغة كل الحجاج التي يريد الشخص أن يصل بها إلى الاستدلال والبرهنة، أما عنصر الحجاج في القصيدة بشكل عام على مثل مهمة في منطلقها العام وهي: المنطلق العقلي المنطقي، والمنطلق اللغوي الشعري[1].

[1] ينظر: جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2000م، ص105.

## ٢,١.المبحث الأول: الأرض وما دل عليها من ألفاظ

### ٢,١,١.المطلب الأول :الأرض المأهولة بالسكان وما دل عليها من ألفاظ [1].

المكـان هـو الـذي وجـد في الطبيعـة ولم يكـن للإنسـان دور في تكوينـه، ولابـدَّ أن إنسـان العصـر الإسـلامي قـد أمضـى حياتـه في أجـواء بيئتـه الطبيعيـة متفـاعلاً معهـا لبسـاطة عيشـه، وإنَّـه بإمكاناتـه الحضـاريَّة المتواضـعة يجـدها طبيعـة عنيـدة تمتنـع عـن الرضـوخ لـه، لقـد كـان العـالم طبيعيـاً بجبالـه وصـحرائه ومائـه وهوائـه، وكـان الإنسـان بـين الأرض الـتي يطؤهـا بقدميـه وبـين السـماء الـتي يرمقهـا ببصـره، لا ترتقـي معارفـه إلى كرويـة الأرض أو مـا يحـيط بأرضـه مـن أفـلاك وكواكب، فلا ما يراه من شمس أو قمر أو نجوم يظنُّها تغرب في ماء وطين[2].

فتتجلَّى كـل المظـاهر الحياتيـة، وكـل الأحـوال الإنسـانيَّة داخـل حيِّـزٍ مـن المكـان، بـل وكلّ أحوال النفوس البشريَّة تدلُّ صراحة على ذلك المدي الذي يشغله المكان في حياة الإنسان، فالوجود لا يحصل إلَّا بمكان، فالإنسان جزء لا يتجزَّأ من تلك الحركة وهذا الوجود، ومن ثمَّ فإنَّ "المكان هو حاضن الوجود الإنساني وشرطه الرئيس"[3].

تشـكِّل الأرض منطلـق الرؤيـة عنـد الشـاعر الـتي تنتهـي في السـماء، حيـث تجـري فوقهـا وقـائع حياتـه، ويـرى فيهـا عوالمـه المحبَّبـة وأنَّهـا أمَّـه الـرؤوم، وفيهـا أسـراره وبيتـه وكيانـه، وهـي مكـان الصـراع؛ لأنَّهـا مكـان الرسـالات، وعلـى ظهرهـا يبلـغ المكلفـون، وهـي عنـد الله مكـان

---

[1] أمل نصير، فاعلية المكان في بناء القصيدة، ص275.

[2] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله المتوفى: 538هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407 هـ، 497/2.

[3] المحادين، جدلية المكان والزمان، ص٢٠.

واحد غير مجزَّء، ولهذا فقد أُمر المؤمنون أن يتَّجهوا بصلاتهم إلى نقطة واحدة، دلالة على وحدتهم الفكريَّة وارتباطهم الروحي والتئام قلوبهم.

من الواضح أنَّ عصر النبيّ (صلَّى الله عليه وسلَّم) كان عصر صراع، وأن الأرض كانت ساحة الصراع، ولهذا كان لها ديمومة الحضور متشكِّلة في اللاوعي عند الشاعر، بؤرة للحدث يتمحور من خلالها، وتفصح الصورة التي يرسمها الشاعر عن عالمين متجاورين، العالم الأوَّل هو ضخامة الجيش المحمَّدي الذي أركانه ملأت فضاء الأرض، والذي سيقتحم الطرف الآخر صباحًا، فأنَّا لهوزان أن تقف أمام هول هذا الاقتحام لهذا الجيش العظيم، والعالم الآخر هو عالم الأرض التي ترجف من رهبة الجيش، ومن الأمثلة التصويرية للمكان في الشعر الإسلامي قول أبي ذؤيب الهذلي[1]:

وفي النص السابق يصوِّر أبو ذؤيب الهذلي صور الأرض في شعر صدر الإسلام، فبدأ بلفظة القيعان، وهي مناقع الماء في حر الطين، وهي جمع، الواحد قاع، والأصل أنَّ القاع هي القطعة من الأرض التي علاها الطين فأصبحت صلبة بفعل الحر[2].

وقد عمد شاعرنا-أبو ذؤيب الهذلي- إلى تصوير تلك الأرض بأنَّها طيِّبة لِيِّنة من كثرة المطر الذي أصابها، فهي تطيب لعيش الحيوان والإنسان، وقد عبَّر بالاستعارة المكنيَّة حيث شبَّه المطر بالإنسان الذي يسقي، واستعار للأرض صفة الإنسان الذي يشرب[3].

---

[1] *الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965، 5/1.*

[2] *المصدر نفسه، 5/1.*

[3] *الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 5/1.*

ثمَّ عمد في البيت الثاني إلى تصوير الأرض بالروض، وهي التي نبت فيها الزرع وكثر، أمَّا قوله: فلبثن، فهو عائد على الأتن، وقوله: يعتلجن؛ أي: يتضاربن ويعضّ بعضهنَّ بعضًا، وفيه إشارة إلى قرار العيش في تلك الأرض الطيبة التي أصبحت روضًا، أمَّا قوله: يَشْمَع؛ أي: يلعب، وفيه دلالة واضحة على جمال ذلك المكان وألفتهم له[1].

وقد عمد إلى الترادف في البيت بين يعتلجن ويلعب؛ لتصوير تلك الحالة من الحب والألفة لهذا المكان الذي أحبَّته الحُمُر الوحشية.

ونجده في البيت الثالث يصور تلك الحالة من انقطاع الماء عن تلك الأرض فعبر بقوله: جَزَرَتْ؛ أي: نقصت، أمَّا قوله: رُزُونُه؛ أي: الأماكن المرتفعة، وهو في هذا البيت يصوِّر تلك الحالة من انقطاع المياه عن الأماكن المرتفعة في تلك الأرض وعبَّر بلفظ: رزونه، تعبير عن المكان المرتفع من الأرض، فهو يتعجَّب من شدّة الحرّ، وحال التحوُّل من الحمير؛ إذ لا صبر لهم عن انقطاع الماء[2].

ثم عمد شاعرنا إلى حال انتقال الأتن من المكان المرتفع إلى المكان المنخفض الذي يكثر فيه الماء، فقال: فافتَنّهنّ؛ أي: طردهنّ، أما قوله: السَّواء؛ أي: المرتفع، وماؤه بَثْر؛ أي: كثير، أمَّا قوله: عانَدَه؛ أي: عارَضَه، طريق مَهْيَع؛ أي: واسع طويل[3].

---

[1] *أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المتوفي: 458هـ، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، 2000، 326/1.*

[2] *الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 5/1.*

[3] *الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 5/1.*

ثم عبَّر عن نوع من الأرض وهي الوادي بقوله: فكأنَّها بالجِزْعِ، والجزع بكسر الجيم: منعطف الوادي الواسع، وذكر البعض أنَّ اللائق به فتح الجيم، ثمَّ عبَّر عن مكان من الأرض باسمه بقوله: وينابع، ويقال له: نبايع، وهو واد في بلاد هذيل.

ثم عبر بمكان آخر وهو قوله: ذي العرجاء، وَالأقوال فيه أنَّه الهضبة. أمَّا قوله: وأولات ذي العرجاء، فهي القطع من الأرض حول الهضبة[1].

أمَّا قوله: نهب مجمع، فهو كناية عن الإبل المنتهبة لطردها، فكأن تلك الحمر الوحشة إبل طردها البعض فنهبت. ولجأ هنا إلى التصوير لتلك الحمر الوحشية التي انتقلت من مكان مرتفع كثير المياه إلى مكان آخر، نظرًا لقلَّة المياه في الأماكن المرتفعة فنهبت في الطريق.

ثمَّ عاد إلى تصوير الأماكن التي مرَّت بها تلك الحُمُر، فقال: فَشَرَعْنَ في حَجَراتِ عَذْبٍ بارِدٍ، يريد الحُمُر؛ أي: وردن الماء في نواحٍ أخرى.

أمَّا قوله: حجرات يعني النواحي أو الأماكن المتفرّقة، فكأنَّ تلك الحمير عمدت إلى مكان آخر تقصده للماء فتفرَّقت، أمَّا قوله: حَصِب البِطاح؛ أي: أرض ذات حصباء؛ أي: حصى صغير، وقوله: البِطاح؛ أي: بطون الأودية[2]. وهنا صوَّر الأرض بأنَّها حصباء،

---

[1] *شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي المتوفى: 626هـ، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، 1995، 98/4؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى: 711هـ، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1414، مادة عرج.*

[2] *أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى: 393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، 1987، مادة بطح.*

وحذف الموصوف وأبقى الصفة، وهو ضرب من الاستعارة التصريحية لجأ إليها شاعرنا لتصوير الأرض بأنَّها تحمل الماء العذب البارد، فالأرض الحصباء تحتفظ بمائها عذبًا باردًا على العكس من الصحراء التي يجفُّ فيها الماء سريعًا، فقال: إنَّ الحمر قد انتقلت إلى ماء عذب بارد بذات الحصباء؛ وإذا كان الماء في أرض حصباء كان عذبًا، ويشير إلى كثرة المياه بقوله: تغيب فيه الأكرع؛ أي: من كثرة المياه تغيب سيقان تلك الحُمُر فيه[1].

أبدع أبو ذؤيب الهذلي في اللغة التصويرية التي يصوِّر بها ألفاظ الأرض، فوظَّف الكثير من الألفاظ في النصِّ السابق، مثل: بقَرارِ قِيعانٍ، برَوْضَةٍ، مياهُ رُزُونِه، السَّواء، طريقٌ مَهْيَعُ، بالجِزْعِ، يُنابعٍ، وأُولات ذي العَرجاء، حَجَراتِ عَذْبٍ بارِدٍ، حَصِبِ البِطاحِ.

واستعان الشاعر بتلك الألفاظ لتصوير تلك الحياة التي عاشتها الأُتن والحُمُر الوحشية، فذكر من ألفاظ الأرض ما عبَّر عن المرتفع والمنخفض وما عبَّر به عن الممتلئ بالزرع والممتلئ بالماء وكلّها ألفاظ تناسبت مع حياة الحُمُر الوحشية.

ومن ذلك أيضًا قول لبيد[2]:

ذهب لبيد في النص السابق إلى التعبير عن ألفاظ الأرض بما كثر فيه الزرع والماء، فالأصل أن قوله: فمدافع الريان، كثرت التفسيرات لها، والأصل أنَّ المدافع هي مجاري المياه التي تجري في الأودية، ويقال: أنَّها الأودية المتَّصلة بعضها، والريان هو اسم لجبل بعينه، وقيل: وادٍ، ثمَّ عبَّر بقوله: سلامها، وقصد بها الحجارة في تلك الأودية المعنيَّة بالحديث،

---

[1] الشعراء الهذليون، *ديوان الهذليين، 5/1.*

[2] حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله المتوفى: 486هـ، *شرح المعلقات السبع، بيروت:* دار احياء التراث العربي، 2002، ص171.

فالحديث في البيتين الأولين عن الأودية ومائها، وأنَّ هذا الوادي المعني بالحديث قد عري من أهله؛ أي: قد رحل عنه أهله. ثمَّ عبَّر بالدمن وهي الأرض التي يعلوها البعر والرماد، وقصد بها الأرض التي يعلوها بقايا آثار الناس بعد رحيلهم عنها، والتعبير بلفظ الأرض على الحذف بفقد أن ذلك المكان أصبح لا يرى منه إلَّا الدمن وهو ذلك البعر والرماد، فحذف لفظ الأرض أو المكان للعلم به من البيت السابق وهو قوله: مدافع الريان[1].

ثمَّ عبَّر بالأرض التي رُزقت بالمطر بقوله: رُزقت مرابيع النجوم وصابها؛ أي: رزقت هذه الأرض المطر الكثير، وقيل: التي يكون بها المطر في أول الأنواء[2].

استخدم الشاعر الأرض كناية فمرَّة قال: مرابع النجوم، ومرَّة قال: مدافع الريَّان، ومرَّة استخدم لفظ الديار مقترنة بمحلِّها وهي الأرض، فما تقدَّم من ألفاظ هي استعارات استخدمها الشاعر ليعبِّر بها عن الأرض.

وقد يذهب الشاعر في الألفاظ المعبرة عن الأرض بلفظ مكان معروف ومن ذلك قول أبي ذؤيب[3]:

أمَّا قوله: معتقة؛ أي: ممزوجة، وهي صفة للخمر في الغالب، وعبَّر بلفظ المكان المعروف وهو أذرعات [4].

---

[1] *أبو عمرو الشيباني المتوفي: 206هـ، شرح المعلقات التسع، تح: عبد المجيد همو، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2001، ص265.*

[2] *محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي المتوفى: 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، د. م. د. ت. دار الهداية، 51/21.*

[3] *الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 24/1.*

[4] *أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي المتوفى: 292هـ، البلدان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ، 164/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 130/1.*

وشاعرنا عبَّر بالأرض "أذرعات"، وليس في وصفها وإنَّما في وصف الخمر المنسوبة لها، وذلك لجودة تلك الخمر، والأصل أن ذلك البيت ممَّا عبَّر به قبل إسلامه، فلمَّا أسلم ترك ذكر الخمر في شعره.

ومن أكثر الشعر الإسلامي الذي يسطر فيه ألفاظ المكان شعر الحنين للوطن بعد البعد عنه، فأخذ الشعراء يعبِّرون عن أوطانهم وبلادهم وتلك الأماكن في شعرهم منذ القدم، ومن ذلك ما حصل لسيدنا بلال لما هاجر إلى المدينة تاركًا مكة أخذ ينشد بعض الأبيات التي يذكر فيها الحنين لمكَّة فقال[1]:

فإن مفهوم المكان في النص السابق اختلف عن كونه مجرَّد سرد للألفاظ، وانتقال إلى حال الحنين للأوطان، وهي حالة لدى الشعراء أكبر من كونها مجرَّد انتماء للوطن، بل هي العاطفة والترابط المتصلان بين الشاعر وبين أرض وطنه المحببة إليه، فالشاعر الذي يعبَّر عن فيض المشاعر تجاه وطنه نجده يحنُّ لكلِّ ما يذكِّره به، فكلَّما رأى شيئًا رأى وطنه فتجيش تلك العاطفة وتهيج به المشاعر والأركان، فلا يملك دموعه ولا شعره، فسيِّدنا بلال لم يكن يذكر مجرَّد الأرض التي احتوته في شابه ونشأ فيها، بل يذكر ذلك الحنين الذي يشعر به عبر تلك الأبيات.

ولقد طبع الناس على حبِّ أوطانهم، كما طبع الشعراء على ذلك أيضًا، فجاءت الصورة الشعرية في شعر الحنين لأرض الوطن معبَّرة عن مدى ذلك الحنين الشديد للوطن،

---

[1] *أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمَّد عبد الكبير البكري، المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387، 190/22.*

وليس سردًا مجردًا لألفاظ الأرض والمكان، بل هو حنين يغلب على الشاعر، ممَّا يدفعه لهذا الإنشاد، ومن ذلك شعر الحنين كما ينشد لبعضهم[1]:

فهنا يسطِّر الشاعر حبَّه وحنينه لوطنه لما غاب عنه، فجاءت تلك الكلمات القليلة معبِّرة عن الكثير من الحب والحنين والشوق للوطن، والتعبير بلفظ الأرض مثل: الوادي، مرو، وكلاهما من الألفاظ الدَّالَّة على الأرض، وإن كانت الدلالة في مرو على مكان معين"مرو الشاهجان"[2].

وقد استدعى الشاعر تلك الحالة من الحنين في خطابه لتلك القمرية، فكأنَّه يحادثها وهي صورة مجازية يطرح فيها الشاعر تلك الحالة من الحزن باستدعائه ذلك الطائر الذي هاج في نفسه الحنين لوطنه.

وقال آخر[3]:

هنا لم يصرّح الشاعر بذكر لفظ من ألفاظ الأرض، ولكنَّه عبَّر بدلًا عن ذلك بلفظ وطني والحنين لذلك الوطن، والوطن ما هو إلا تلك الأرض التي تحتوي الإنسان ويترعرع فيها ويشب ويكبر.

---

*[1] النعمان عبد المتعال القاضي، شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. م. مكتبة الثقافة الدينية، 1426، ص235.*

*[2] عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، المتوفى: 739هـ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، بيروت: دار الجيل، 1412، 3/1262.*

*[3] البيت لابن سكرة نسبه له أبو ذر الخشني. ينظر: محمد بن علي، الطائي، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، تح: محمد عبد الكريم النمري، بيروت: دار الكتب العلمية، ص294؛ وذكره الجاحظ بدون نسبة، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الجاحظ المتوفى: 255هـ، رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964م، 2/400.*

### ٢,١,٢.المطلب الثاني: الأرض العافية من السكان

ومن أكثر الشعر الذي يصوِّر فيه الشاعر أسماء الأرض وألفاظها شعر الفتوحات، فنجد الشاعر في شعر الفتوحات يسمِّي تلك الأراضي التي ينزل بها للقتال تارة، وتارة أخرى يقارن بينها وبين أرضه، ومن ذلك قول الأسود بن قطبة التميمي وهو يصور أهوال المعركة[1]:

هنا عبَّر الشاعر ببعض ألفاظ الأرض في وصف خضم المعركة كقوله: أُلَيْس، والمِقَرّ قال العمراني: مقرّ موضع بكاظمة، وقيل: أكمة مشرفة على كاظمة [2]، وهي أسماء لأرض تلك المعارك التي يصف شاعرنا ضراوتها وشد القتال فيها، والتعبير بألفاظ الأرض هنا لم يدر فقط حول سرد اللفظ، وإنما جاء في معرض الحديث عن الفتح والقتال في سبيل الله أيام الفتوحات الإسلامية، وقد دار هذا بكثرة على ألسنة الفاتحين في شعر الفتوحات.

ومن أمثلة ذكر الأرض بألفاظ صريحة أو غير صريحة أثناء المعارك والفتوحات الإسلامية أيضًا قول عاصم بن عمرو وهو يصف بلوغ المسلمين الحيرة [3]:

وهنا عبَّر بلفظ الأرض "الحيرة" وهي بلدة على حافة البادية، ويقال: إنَّ هواءها أفضل من هواء الكوفة، وهي على ثلاثة أميال من الكوفة، وكان بها منازل آل النعمان بن المنذر، وبها تنصّر المنذر بن امرؤ القيس وبنى بها الكنائس العظيمة، وهي الآن موضع يقال له: النجف[4].

---

[1] *النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص112.*

[2] *ياقوت الحموي، معجم البلدان، 175/5.*

[3] *النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص113.*

[4] *الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي المتوفى: 380هـ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، د. م. د. ن. د. ت.، ص114.*

التعبير هنا جاء في خضمِّ ذكر الفتح وحصار العدو وفي معرض الحديث عن ضراوة القتال، وعبَّر عن الأرض بشيءٍ من أماكنها وهي (الحيرة).

ويفزع أهل السواد إلى أبي عبيد يطلبون الصلح، ويقدِّمون الهدايا والأطعمة الفارسية، وتمر النرسيان، بعد أن دانت للمسلمين قرى السواد، يقول عاصم بن عمرو[1]:

وهنا جاءت ألفاظ الأرض متمثلة في "النرسيان"، وذكر ياقوت الحموي أنَّها ناحية بالعراق بين الكوفة وواسط، لها ذكر في الفتوح، ولعلَّها النّرس أو غيرها، ثم استشهد بالأبيات السابقة[2]، وكسكر وهي "أرض من أعمال العراق بالقرب من النجف والكوفة، فيها نهر الصلة وبرقة والرّيّان، وكان يرتفع فيها من خراجها سبعون ألف ألف درهم، وتقديرها من الحنطة ثلاثة آلاف كرّ"[3].

وفي معرض الحديث عن المعركة ووصف القتال والسيوف وتصوير الفتح وانتصار المسلمين، فتمثلت الأرض في مكان المعركة وجسدت الأبيات روح الانتصار تخليدًا لتلك الذكرى.

وقد يذكر الشاعر الفاتح ألفاظ الأرض في معرض وصف بلاء المسلمين في المعركة، ويصوِّر ضراوة القتال، ففي ذلك قال القعقاع الذي يصور بلاء المسلمين[4]:

---

[1] *النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص115.*

[2] *ياقوت الحموي، معجم البلدان، 280/5.*

[3] *أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة المتوفى: 280هـ، المسالك والممالك، بيروت: دار صادر أفست ليدن، 1889، ص12.*

[4] *ياقوت الحموي، معجم البلدان، 314/5.*

جاءت ألفاظ الأرض في معرض الحديث عن انتهاء المعركة، بعدما انتهت مقاومة الفرس الرسمية بوقعة نهاوند، ونهاوند هي مدينة عظيمة كان فيها اجتماع الفرس لـمَّا لقيهم النعمان بن مقرن المزني، وقال في العزيزي: وبينها وبين همذان أربعة عشر فرسخًا[1].

وقد سمَّاها الكثير من علماء التاريخ بفتح الفتوح؛ لأنَّه لم يكن بعدها قتال شديد، ثمَّ عبَّر بلفظ من ألفاظ الأرض أيضًا وهو: شعاب، وهي جمع شعب وهي ما انحسر بين الجبيلين، وقيل: هي الوادي، وقيل: أوسط الطرق بين الجبلين[2].

جاء ذكر الأرض في شعر صدر الإسلام خاصة في شعر الفتوحات والجهاد مرَّة في معرض الحديث ومرَّة يتحدث عنها أثناء المعركة فيصفها ويصف الأماكن التي تقع فيها المعارك، ومرّة يتحدث عن الأرض والمكان الذي وقعت فيه المعركة واصفًا له بعد انتهاء المعركة، ومن هذا القبيل ما قاله القعقاع في فتح نهاوند.

ويأتي لفظ الأرض تعبيرًا من الشاعر عن الإعجاب بها، وليس في وصف قتال ولا معركة وإنما هو وصف لتلك الأرض ومدحًا لها ومن ذلك قول نافع بن الأسود يصف إعجابه بريف الري [3]:

وقد ذهب الكثير من شعراء الفتوحات إلى وصف هذه الأراضي البعيدة التي وطؤوها لأوَّل مرَّة، فتارة يُعجب الشاعر بالأرض فيصف جمالها ورضاه بها مكانًا للعيش، وتارة يصف شدَّة قسوتها ورفضه للعيش فيها، وقد عبَّر الشاعر بالألفاظ الدَّالة على الأرض

---

[1] العزيزي، المسالك والممالك، ص148.

[2] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى: 321هـ، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، 1987، 204/1.

[3] النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص125.

في شعره بقوله: الري، وهي أرض من أعمال خرسان، وسمّيت فيما بعد بالري المحمدي، "سمّيت بهذا الاسم؛ لأنَّ المهدي نزلها في خلافة المنصور لما توجّه إلى خراسان لمحاربة عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي وبناها، وبها ولد الرشيد؛ لأنَّ المهدي أقام بها عدَّة سنين، وبنى بها بناءً عجيبًا، وأرضع نساء الوجوه من أهلها الرشيد، وأهل الرّيّ أخلاط من العجم وعربها قليل"[1].

فههنا يصف الشاعر نافع بن الأسود الأرض مادحًا إيَّاها بقوله: لها زينة من عيشها المتواتر.

وقد يعبّر الشاعر بسخطه عن تلك الأرض فيصور حالة الوحشة التي يمر بها فيها، أو قسوتها تارة أخرى، ومن ذلك ما عانى المسلمون من أحوال الجو وبرده، في حصار بعض الأماكن، فقد كان بعضها شديد البرد، حتى قال بعض الفاتحين يصف أهلها[2]:

وقد يذكر الفاتحين الأرض في معرض الحديث عن الصراع الذي دار فيها ونوعه كصراع الفاتحين مع الفيلة، فقد كانت الفيلة أشدّ المشاهد لفتًا للعرب عند دخولهم فارس، قال ربيعة الضبي[3]:

فشاعرنا هنا يصوِّر تلك الحال من الانبهار بالفيلة والتي لم تكن تعرفها العرب، ومن ذلك قول عبده بن الطبي[4]:

---

[1] اليعقوبي، البلدان، 89/1.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 115/5.

[3] عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الجاحظ ا،كتاب الحيوان، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424، 115/7.

[4] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، د. م. د. ت. طبعة دار الكتب،11/ 278؛ ينظر: تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تح: عصام شقيو، بيروت: دار ومكتبة الهلال، دار البحار، 2004، 4/ 118.

والبيت من قصيدة له طويلة يصوِّر فيها تلك الحال من القتال ويذكر فيها المدائن[1].

والربط في ذكر الشاعر الفيلة وعلاقته بالأرض كون المدائن من الأراضي التي كانت يقطنها الفرس، وكان جيس الفرس يغلب عليه في تجهيزاته الفيلة؛ لذا جعل الفيلة رمزًا لهذه الأرض.

وقد يأتي ذكر الأرض على ألسنة المجاهدين الفاتحين في معرض الحنين لوطنهم، فيذكر الشاعر وطنه ويحن إليه فيسطر الألفاظ الدالة على أرض وطنه ومن ذلك قول أحدهم في الحنين إلى نجد[2]:

وهنا برع الشاعر في توظيف ألفاظ الأرض في الحنين إلى وطنه فذكر من ألفاظ الأرض "نجد" والحجاز" وشرع في وصف تلك الأراضي بأجمل الصور الشعرية، فقد بدأ الأبيات بتعبير مجازي وهو قوله: أكرر طرفي نحو نجد، وفيه كناية عن تلك الحالة من الحنين لوطنه "نجد" فهو في مكان بعيد عن وطنه، وهو مع ذلك لا زال ينظر تجاه طريق العودة إليه، وعبَّر بقوله: أكرر، دلالة على مداومة ذلك الفعل مرَّة بعد الأخرى، ثمَّ هو يصوِّر تلك الأرض فيقول[3]:

---

*[1] وهي: "مدينة صغيرة جاهليّة قد كانت عظيمة فنقل عامّة أبنيتها إلى بغداد، وهي من بغداد على مرحلة، وكانت مسكن الأكاسرة، وبها إيوان كسرى"،ينظر:أبو اسحاق إبراهيم بن محمّد الفارسي الاصطخري، الكرخي المتوفى: 346هـ، المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، 2004، ص86.*

*[2] النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص126.*

*[3] النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص127.*

فشرع في تصوير أرض وطنه ، والتعبير عن طيب تربتها بأنَّه ذلك التراب على الرغم من كونه ترابًا فإنَّه يصوِّره بالمسك والعود والعنبر، وعمد إلى التشبيه وهو أوضح الصور البلاغية لإيصال تلك الحالة من الحنين في نفس القارئ، ثمَّ يصف أرضها بالروضة ويقول: بلاد كأنَّ الأقحوان بروضة، ثم ينتقل إلى التصريح بالحنين إلى أرض الحجاز ويقول: بأنَّ تلك الخيام في نجد أحبّ إليه من غيرها، فلا قصور تغنيه عن أرض وطنه ولا بيوت، ولكن هي الخيام، ثمَّ يصل الشاعر إلى حالة من التسليم بأنَّ النظر إلى أرض نجد لا يجدي، ولا يعيده إليها، ولكنَّه سيتابع النظر تعبيرًا عن حنينه الذي لا ينقطع.

ومن ذلك أيضًا قول القعقاع بن عمرو، يصوِّر حالة تهافت الروم في الواقوصة[1]:

فذكر من ألفاظ الأرض قوله: اليرموك، وهي موضع بالشام كانت فيه الوقيعة العظمى المشهورة للمسلمين على الروم في الصدر الأول، ويقع على نهر الأردن[2]، وقوله: العراق، وهي معروفة، والواقوصة، هو واد بالشام في أرض حوران نزله المسلمون أيام أبي بكر الصديق، ﷺ [3].

يتعرَّض الشاعر إلى الأرض من خلال ذكره مواطن منها: اليرموك، الواقوصة، العراق. وهي أماكن طبيعية.

أمَّا أهم السمات التي تميَّز بها هذا اللون من الشعر:

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 354/5.

[2] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى المتوفى: 900هـ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، 1980، ص617.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 354/5.

**أ- شعر الفتوح شعر ملتزم:** كان شعر الفتوح ملتزمًا، فما كان له إلا أن يكون أثرًا للحركة الإسلامية؛ وعلى ذلك فقد خالف الشِّعْر الجاهلي في ذلك، فقد صار للشعر الإسلامي مفهوم جديد يكاد يكون التزامًا بغايات معيَّنة لا يتجاوزها؛ ولذلك كانت أهم الموازين النقدية آنذاك هي الاتفاق مع روح العقيدة وغاياتها ومُثُلِها، حتى صار الشِّعْر أداة لخدمة المثل الإسلامية.

**ب- القِصَر والإيجاز:** ومن سمات شعر الفتح أنَّه كان مقطوعات قصيرة، ونادرًا ما تزيد على عشرة أبيات، وقد كان طابع الإيجاز يحظى بتقدير الفكر الإسلامي.

**ت- العفوية والبساطة:** اتسم شعر الفتوح بالعفوية، فقد انعدم فيه الصقل والتهذيب والمراجعة، ونتج عن هذا أن شعر الفتوح وبلا استثناء يتسم بالصدق والحرارة والانفعالية.

**الأسلوب:**

لا يختلف الشِّعْر الإسلامي عن الجاهلي في أسلوبه كثيرًا؛ لأنَّه امتداد له؛ ولأنَّ شعراء الإسلام مخضرمون؛ أي أدركوا عصري الجَاهِلِيَّة والإسلام، ومع ذلك فهناك خصائص جديدة بدأت مع الإسلام، منها:

**أ- بناء القصيدة وتقاليدها:** أدَّت ظروف الفتح النفسية والمادية إلى حدوث تغيير في شكل الشِّعْر، الذي صَدر في الفتوح، فاختفت المقدمات الغزلية والطللية، وانكمشت القصائد فأصبحت قطعات صغيرة؛ فأدى ذلك إلى ضيقها عن استيعاب أكثر من غرض شعري واحد.

**ب- الألفاظ:** لقد توسَّع الإسلام في دلالة كثير من الألفاظ التي كانت شائعة، لتتَّسع لما جاء به من عبادات وعقائد لم تُعرف من قبل، وازدهرت تلك الألفاظ الجديدة وانتشرت بين الناس، ومن ذلك: ألفاظ المؤمنين، والكافرين، والنَّبيّ، والرسول، والجهاد، والتقوى، والصلاة، ومن الألفاظ التي تكررت في هذا الشِّعْر لفظة "أبلغ" ومشتقاتها.

**ت- المعاني**: اخترع الإسلام معاني جديدة تناسب التغييرات الجديدة في المجتمع، مثل: الحزم، وتقوى الله، وغير ذلك، وأصبحت السعادة هي التقى لا الغنى والمال.

ثمَّ يذكر شعراء العصر الإسلامي الأرض حقيقة أو مجازًا أو بألفاظ تدل على الأرض بعيدًا عن ذكر الأرض أثناء الفتوحات فقد يذكر الشاعر اسم أرض بعينها في معرض المدح أو الذم أو في معرض الوقوف على الأطلال، وإن كان قليلًا في شعر الإسلاميين، إلَّا أنه قد وجد، ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج[1]:

ولعلع هي أرض بين البصرة والكوفة، من البصرة إلى عين جمل ثلاثون ميلًا، وإلى عين صيد ثلاثون ميلًا، والى الأخاديد ثلاثون ميلًا، وإلى أقر ثلاثون ميلًا، وإلى سلمان عشرون ميلًا، وإلى لعلع عشرون ميلًا[2].

هنا يمتدح الشاعر الأرض ويفخر بها بقوله: رب يشظيهم، وكأنه يستذكر ما وقع فيها من صدٍّ للعدو وتفريق لجموعهم.

ومن ذلك أيضًا قول أبو ذؤيب[3]:

---

*[1] نسبه البعض إلى رؤبة بن العجاج ولم أقف عليه في ديوانه، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري المتوفي: 449 هـ، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح: محمد سعيد المولوي، السعودية: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2008، ص768؛ إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد العربية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1996، 217/11.*

*[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 18/5.*

*[3] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 33/1.*

وهنا حاول لشاعر الربط بين الرمل والأمل في البقاء حيًّا، فتمثَّلت الأرض في أمل الشاعر في الحياة، ومن ثمَّ فهو يعود إلى تعاليم الإسلام ويكذِّب كل منجِّم، والناظر في دلالة المكان هنا يجد أملًا كبيرًا متعلقًا بهذا الموطن.

ومنه قول أبي ذؤيب أيضًا[1]:

لَعَمْرُكَ ما عَيْساءُ [2].تَتْبَعُ شادِنًا  يَعِنُّ لها "بالجِزْع" مِن "نَخِبِ" النَّجْلِ

أمَّا الجزع موضع بنعمان بين الطائف ومكة[3]. أمَّا النخب وقد ذُكر فيها عدة أقوال، منها: أنَّ الحجاز هو جبال تحجز بين تهامة ونجد، يقال لأعلاها: السراة[4]. وقد يقال بأنَّ: النخب واد بالسراة هو أحد الأقوال فيه. وقيل في النخب إنَّه واد بالطائف، وقال الأخفش: النخب واد بأرض هذيل[5].

وقد أسند النخب إلى النجل بمعنى النز من الماء؛ لأنَّ في هذا الوادي نجالًا كثيرة، كما قيل: نعمان الأراك؛ لأنَّ به الأراك[6].

ومن ذلك أيضًا قول أبي ذؤيب[7]:

---

*[1] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 35/1.*

*[2] والعَيْساء هي: ظبيةً بيضاء، وشبّهها هنا بالمرأة. قوله: تَتْبَعُ شادِنًا، يعني وَلَدَها، وقوله: ويَعِنُّ لها: يَعْرِض لها. والجزع هنا هو وادٍ، أمَّا قوله: من نخب النجل، فالنجل هو الماء في الذي يجري في بطون الأودية، فأراد أبو ذؤيب تصوير تلك الأرض بجريان الماء فيها، ينظر: الخليل بن أحمد، كتاب العين، مادة عيس.*

*[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 409/5.*

*[4] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 35/1.*

*[5] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 99/4.*

*[6] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 35/1.*

*[7] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 36/1.*

أمَّـا العلايـة فقـال ياقـوت الحمـوي: "لا أدري أيّ شـيء هـذه الصـيغة إلا أنَّهـا اسـم موضـع، ثم ذكر البيت السابق"[1].

وهنـا ذكـر أمُّ خشـف وربطهـا بمكـان العلايـة كـون هـذا المكـان تكثـر فيـه ظـبيٍ أم الخشـف فثنـة تـرابط بـين المكـان ومـا تكثـر فيـه مـن الحيـوانات ومـا شـابهها كمـا يقـال: نعمـان الأراك يقـال أم خشف بالعلاية.

هذا ذكر صريح للأرض بقوله: العلاية وهي كما قال ياقوت مكان من الأرض.

ومن ذلك أيضًا قوله[2]:

فعـبَّر بالألفـاظ الدَّالَّـة علـى الأرض وهـي: بصـرى، وهـي أرض بالشـام مـن أعمـال دمشـق. ونقـل ياقـوت عـن السُّـكري أنَّ (عسـفان) علـى مـرحلتين مـن مكَّـة علـى طريـق المدينـة، كمـا ذكـر أنَّ (مجنَّـة) عنـد عرفـة، واستشـهد بأبيـات أبي ذؤيـب هـذه[3]. وقـال غـيره: "مجنـة: مـاء لبـني الـدئل بتهامـة"[4] ،وغـزَّة هـي أرض علـى سـاحل البحـر، وهـي رأس الإقلـيم الثالـث، وبهـا قـبر هاشـم بـن عبد مناف[5].

وذو المجـاز قيـل: أرض بهـا سـوق علـى ناحيـة كبكـب، علـى فرسـخ مـن عرفـة. ويشـير الشـاعر بهـذين البيتـين إلى تنقـل هـذا التـاجر بخمـره بـين تلـك المواضـع الـتي كانـت أسـواقًا للعـرب ومواسـم

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 145/4.

[2] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 40/1.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 59/5.

[4] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري المتوفى: 538 هـ، الجبال والأمكنة والمياه، تح: أحمد عبد التواب عوض، القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1999، 82/1.

[5] اليعقوبي، البلدان، 167/1.

لهم في الجاهلية[1]، وقد أكثر الشاعر من ذكر مواطن للأرض منها بصرى وعسفان وذي المجاز دون اللجوء إلى ما تشتهر به هذه الأرض من حيوانات أو نبات أو إنسان وإنما استخدم الألفاظ الحقيقية دون اللجوء إلى المجاز، ومن ذلك قول أبي ذؤيب أيضًا[2]:

وهنا عبَّر بألفاظ الأرض وهي: الجزع، وبطن مر، والرجيع، وذو سدر، وأملاح، والجِزْعُ، وطَرَفُ الوادي[3].

في هذا البيت جمع الشاعر في ذكره الأرض بين الحقيقة لذكر الألفاظ كالرجيع وبطن مرٍّ، ثمّ ذكر الأرض بما اشتهرت به بقوله ذو سدر فتجده يذكرها مرة بألفاظها الصريحة ومرة بما اشتهرت به ومرة يجمع بين الأمرين، وههنا جمع بين الأمرين.

وقال أبو ذؤيب أيضًا[4]:

وقوله: اعتصبن؛ أي: اجتمعَن والعُصْبةً هي الجماعة، أمَّا قوله: كما يَسْقِي الجُذوعَ خِلالَ الدُّور، يريد كأنّ الحُمولَ نخل، أما قوله: نَبْط: أرض وهي بها ماء مستخرج، ويقال أنَّها من شعاب هذيل[5]. ثم قوله: بطن المخيم، قيل هو اسم جبل، وقيل: هو وادٍ لهذيل[6]. وقوله: جو اسم لناحية اليمامة[1].

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 55/5.

[2] الشعراء الهذليين، ديوان الهذليين، 45/1.

[3] فأجزاع" جمع جزع وقد تقدَّم بيانها، أمَّا بطن مَّرَ أرض من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران واديًا واحدًا( ). والرجيع: ماء لهذيل بين مكة والطائف بناحية الحجاز على تسعة أميال من الهدة، والهدة على سبعة أميال من عسفان وأنت تريد مكَّة". يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 449/1. وينظر: الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه، 154/1.

[4] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 46/1.

[5] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 258/5.

[6] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 73/5.

ومنه قول معاوية بن أبي سفيان[2]:

أمَّا ألفاظ الأرض فقوله: اليحصبين، ذكر اليعقوبي، (ت 292) أنَّها اسم من أسماء اليمن[3].

وهنا يصوَّر معاوية بن أبي سفيان أولئك الجند بأنَّهم خير الجنود، ويمدحهم بعد ذلك الفتح العظيم الذي حدث بالعراق والشام، ومن ثم يفضل الشام وأهلها على العراق الذي يعتبر أهله صعب المراس على العكس من الشام، فهو يصوَّر الشام بأنَّها أمن وينزلها الأبرار.

وهذا التفضيل للشام على العراق من الشاعر مستذكرًا فيه حديث النبي ﷺ: الشام خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من خلقه[(4)].

ومن ذلك قول ليلى الأخيلية[5]:

وقد عبَّرت عن ألفاظ الأرض بقولها: "عاذ"و"جبجب"،وهنا تعبر عن حالة الحنين التي أصابتها لتلك الأماكن. وبدأت بمقدمة تقليدية قريبة من الطللية والبكاء على الديار ومنها هذه القصيدة التي مدحت بها مروان بن الحكم وهذا كثير في شعر العرب عند حنينهم إلى بلدانهم وهذا ما يسمى بذكر الطلل أو بذكر الحنين إلى الديار.

ومنه قولها أيضًا[6]:

---

[1] المصدر السابق، 73/5.

[2] معاوية بن أبي سفيان، ديوانه، جمعه وحققه وشرحه: فاروق أسليم بن أحمد، بيروت: دار صادر، 1996، ص62.

[3] اليعقوبي، البلدان، 155/1.

[4] سليمان بن الأشعث، أبو داود، سنن أبي داود، تح: عادل محمد، عماد عباس القاهرة: دار التأصيل، 2015م، كتاب الجهاد، باب سكنى الشام، 2482.

[5] ليلى الأخيلية، ديوان، تح: خليل إبراهيم العطية، جليل العطية، العراق: وزارة الثقافة والإرشاد/مديرية الثقافة العامة، د. ت، ص53.

[6] ليلى الأخيلية، الديوان، ص54.

وهنا عبَّرت بلفظ الأرض في قولها: حي حريد، وهى بئر بمكة قديمة، تسمّى أم أحراد، حفرها بنو عبد الدار[1]. وهي في معرض الافتخار بالجند المنتصرين في المعركة.

ومنه قولها أيضًا[2]:

أمَّا لفظ الأرض المعبَّر به هنا فهو بلاد فارس التي يتزعمها مرزبان، هذه القصيدة قد تميَّزت بأنها قد سارت فيها على منوال تقليد فبدأت بالغزل ثم انتقلت إلى الوصف التي وصفت فيه الناقة ثم انتقلت إلى غرض المدح والذي هو المقصد من هذه القصيدة، ثم استخدمت ما يدل على لفظ المكان استعارة بقولها: عن مرزبان محجب.

ومن ذلك قول العباس بن مرداس[3]:

ولا شك أن الشاعر في النصِّ السابق يضفي على الأرض تشخيصًا حسيًا، تظهر من خلاله الأرض مشهدًا للصراع، وشريكه فيه، ويوظف المكان (الأرض) بؤرة لهدف الشاعر يسعى من خلالها إطلاق إشارة تهديد تلقي في قلوب (هوزان) الرعب، أمَّا قوله: هوازن فهي أرض باليمن[4].

وكأنَّ الشاعر باستعماله الفعلين (أظن) أو (تكاد) الذين يدل أولهما على اليقين، والثاني على التقريب، يريد الإيحاء بأنَّه لا ينوي البوح بأسرارٍ حربيَّةٍ تكشف للعدو الخطَّة، ولكن ليأخذ العدو حذره منها، بل ليؤثِّر في معنوية العدو تأثيرًا فاعلاً يصيب منه مقتلاً. ولعل تركيب (فضاء الأرض) مفعم بالانبساط اللانهائي الذي يشي بالسعة والكبر ولا يحتاج إلى تجارب

---

[1] ابن شمائل القطيعي، مراصد الاطلاع، 36/1.

[2] ليلى الأخيلية، الديوان، ص55.

[3] العباس بن مرادي، الديوان، ص107.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 420/5.

معيشة لاستكناهه، ولابد (أنَّ المبالغة) في تصوير جيش الرسالة هي التي دعت إلى استحضار هذا المكان، ثمَّ يعطي لهذا الجيش العظيم العدد، ما يتَّصف به من قوة وشجاعة، فالأرض ذلك الحماد الخالي من الإحساس تشخص رهبة منه فترجف فرقًا.

ولعلَّ هذا متأثِّر بما ورد في القرآن الكريم من مشاهد تصوُّر خوف الأرض وارتجاجها في آيات كثيرة[(1)]، ومن الكنايات الشائعة التي تعبِّر عن العمر أو بقية الحياة والتي يرد فيها ذكر الأرض القول الذي أورده شاعر صحابي هو أبو خراش[(2)].

وعبَّر هنا الشاعر بلفظ الأرض دون مسميات، فحمد ربَّه على نجاة ابنه (خراش) من القتل بعد قتل أخيه، وعلى الرغم من الرزق الذي أحببه فإن (بعض الشر أهون)، لكنه يقسم أنه لن ينسى أخاه (عروة)، طيلة عمره، ولعله ذكر المشي على الأرض في دلالة على أنَّه سيظل طالبًا للثأر مادام يمتلك قوَّة المشي، فالأرض هنا موظفة في الإيجار أنَّها بؤرة للمكان الذي سيظل ساحة صراع ولن يتوقف الصراع ما زال في فلكها يمشي. ولعل بنية النص تتشكل من تشابك رموز كثيفة وعميقة وتحمل مستويات حركة الحياة والموت وحركة النجوم بين غياب وطلوع وحركة العلو والهبوط بين المرتقى والنجوم وبين قرار الأرض وهذه تقودنا إلى ثنائية الساكن المتحرك وةهي التي تحيل إلى ظاهرة التغير الحاصلة في الأشياء ، وهذا التغير الذي يلمحه في حياته بين مولد الإنسان وحياته ثم موته ، وتغير النور إلى الظلمة فهي

---

(1) قوله تعالى: وإذا الأرض مدت – وألقت ما فيها وتخلت – وأذنت لربها وحقت، الانشقاق 84/3-4-5.

(2) خويلد بن مرة أحد بني قرد بن عمرو الهذلي، صحابي مات في زمن عمر بن الخطاب، الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 158/2.

تعاقب النهار والليل وطلوع الشمس وغروبها وحركة القمر والنجوم، وهذا ما يقلق الإنسان فيقف حائراً أمام هذين الضدين ( الحياة والموت)[1].

وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري[2]:

ودار الربط هنا بين الأرض والشاعر في معرض المدح لقبيلتين وهما عبس وذبيان، ثمَّ بين سيادتهم في هوازن وهي كما أسلفنا أرض من اليمن. فالصورة الحسية للأرض هنا دارت على لسان الشاعر من حيث هي المحتوى لهؤلاء القوم الذين يمتدحهم فاشتركت الأرض معهم في المدح فكأنه استعار للأرض صف الإنسان منهم ومدحها بدورها عنصرًا فعالًا ومشتركًا معهم.

وقد ينتقل الشاعر من تصوير الأرض بالاسم وذكر لفظ المكان فحسب إلى تصوير تلك الحال التي أصابته فيها، فكأنه امتزج بها ومن ذلك قول لبيد[3]:

والتصوير السابق بقوله: يعلم الدال على اليقين في دلالة امتزاج بين الشاعر وعَدَان: هي موضع على ساحلٍ من السّواحل، وقال الفرّاء: والعدان أيضًا، سبع سنين، يقال: مكثنا بمكان كذا وكذا عدانين، وهما أربع عشرة سنة، الواحد عدان، فقال نصر: عدان موضع في ديار بني تميم بسيف كاظمة، وقيل: ماء لسعد بن زيد مناة بن تميم[4]. فالبراعة التصويرية جاوزت مجرَّد السرد اللفظي إلى حالة من اليقين لامتزاج الشاعر بمكانه فطبع عليه حالة من

---

[1] خالد نعمة الخالدي، المكان في الشعر العراقي، ص20.

[2] سويد بن أبي كاهل اليشكري، ديوان، تح: شاكر العاشور، مراجعة: محمد جبار المعيبد، د. م. ساعدت وزارة الإعلام على نشره، 1972، ص18.

[3] لبيد بن ربيعة العامري، ديوان لبيد، تح: حمدو طمّاس، د. م. دار المعرفة، 2004، ص186.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 88/4.

تلـك الصـفات الـتي صـورها كالصـبر، فهـو يلجـأ إلى المكـان ويسـتخدمه بصـورة بلاغيـة مجازيـة بقوله: بعدان السيف.

ومن ذلك قول لبيد أيضًا[1]:

قولـه: جُرَشـية يَعْـني ناقـةً منسـوبةً إلى جُـرَش، وهـو مَوْضـع "مـن نجـد العليـا وهـي مـن ديار عنـز ويسـكنها ويـترأس فيهـا العواسـج مـن أشـراف حمـير"[2]. وكعـادة العـربي البـدوي الـذي يصـف الناقـة بوصـفها بأرضـها الـتي تنسـب إليهـا، فأخـذ لبيـد في تصـوير تلـك الناقـة الـتي خرجـت في الصـباح البـاكر إلى الكـلأ والـزرع، تبحـث في الحـدائق وهـي جمـع حديقـة وهـي: الأرض الـتي بهـا زرع كثـير[3]، ثمَّ يصـوِّر تلـك الناقـة بالضـخامة لمـا أضـفت عليهـا تلـك الأرض الممتلئـة بالـزرع مـن حال الغذاء.

وقال ابن المعتز[4]:

ذكـر الشـاعر الليـالي وخصَّـها هنـا وذلـك لأنـه كانـت هنـاك أيام سـنوية يخـرج فيهـا أهـل سـامراء وبغـداد وغيرهمـا مـن مـدن العـراق للهـو والقصـف والمجـون، فهـو يـذكر تلـك الليـالي الـتي كـان بهـا اللهـو والشـراب والمجـون، وهـي أيام الأعيـاد: أعيـاد الإسـلام وأعيـاد الفـرس وأعيـاد النصـارى، وكانـت تشـبه كرنفـالات ضـخمة يلهـو النـاس فيهـا لهـوا مباحـا وغـير مبـاح ويتفرجـون علـى

---

[1] لبيد بن ربيعة، الديوان، ص122.

[2] الهمداني، صفة جزيرة العرب، 117/1.

[3] ابن منظور، لسان العرب، مادة حدق.

[4] الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد، المعروف بابن وكيع المتوفى: 393هـ، المنصف للسارق والمسروق منه، تح: عمر خليفة بن ادريس، بنغازي: جامعة قات يونس، بنغازي، 1994، ص254.

القصّاص والحكّائين وأصحاب المساخر الهزليين[(1)]. ولقد خصَّ تلك الليالي ببعض الأماكن وهي "الكرخ والمطيرة ودير السوسي"[(2)].

تتجلى روعة الحنين في الأبيات السابقة فقد بث الشاعر تلك الروح بذكر لياليه في تلك الأماكن التي صرح بذكرها، وقد عبر الشاعر باستعارة مكنية يخاطب فيها تلك الليالي ويقول لها عودي، وهي استعارة مكنية حيث شبه الليالي بإنسان يعود وحذف المشبه به وترك شيئا من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية، وقد لجأ هنا للحذف فحذف أداة النداء للقريب والأصل: "يا ليالي" فحذف حرف النداء للتقريب، واستخدم الشاعر في البيت الأسلوب الإنشائي الطلبي وهو يفيد التمني بقوله عودي، ومن المعلوم أن تلك العودة ممتنعة، وجاء التصريح هنا بذكر الليالي وهي كعادة الشعراء في ذكر الحنين إلى الوطن يذكرون الليالي

و من ذلك قول ابن المعتز :

---

*(1) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، مصر: دار المعارف، 1995، 95/4.*

*(2) أمَّا دير السوسي: هو أحد الأماكن المشتهرة وكان بهذا المكان ديرًا فسمي البلد باسم الدير، وهو كما نقل ياقوت الحموي: "هو دير قديم، بناه رجلٌ من أهل سوس وسكنه مع رهبان معه، فسمي به. وهو بنواحي سر من رأى، بالجانب الغربي، وهو في مكان كله متنزهات وبساتين وكروم، والناس يقصدونه لما فيه من مواطن القصف واللعب"، وأمَّا المطيرة: وهي بلدة بجوار دير السوسي ودير عبدون، وقال القزويني: "من قرى سامرا أشبه أرض الله بالجنان من لطافة الهواء وعذوبة الماء وطيب التربة وكثرة الرياحين. وهي من متنزهات بغداد يأتيها أهل الخلاعة"،أمَّا الكرخ: وهي بلدة شهيرة بالعراق، قال الحموي: "وما أظنها عربيّة إنما هي نبطية، وهم يقولون: كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا جمعته فيه في كل موضع، وكلّها بالعراق،وقيل: "الكرخ هو السوق العظمى مادة من قصر وضاح إلى سوق الثلاثاء طولاً مقدار فرسخين، ومن قطيعة الربيع إلى دجلة عرضها مقدار فرسخين". ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 38. و لقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، د. م. د. ن. د. ت.، ص461.*

وقد تخير الشاعر لأبياته بحر الخفيف وذلك لسرعة تفعيلاتها وخفة انتقالها على اللسان وذلك لكثرة الأسباب فيه، وذلك لبث تلك الروح من اللهو والمجون التي قضاها بالمطيرة والكرخ ودير السوسي، فتناسب البحر مع تلك الحالة النفسية للشاعر.

**٢,٢.المبحث الثاني: الصحراء وما قاربها في الخلاء**

**٢,٢,١.المطلب الأول: الغار وما دل عليه من ألفاظ**

اقترن شعر صدر الإسلام بالغار الذي هو مكان تعبد الرسول قبل البعثة والغار الذي هو مكان اختباء الرسول وأبي بكر من المشركين لما هاجروا من مكة إلى المدينة ، وقد اقترن الغار في الشعر الإسلامي في الأصل بقوله تعالى : ﴿**إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[1]. ويطلق الغار في اللغة على مادة الغياب [2].

لعل حديث الغار الذي ذكره القرآن الكريم جعل من أبي بكر الخليفة الأول ينسب إلى وحين يريد حسان أن يهجو ﴿**ثاني اثنين إذ هما في الغار**﴾ "ذلك المكان وبصحبته الرسول مسافعًا بن عياض التميمي فأن له أن يهجو تيمًا ومنها صاحب الغار والصحابي طلحة بن عبيد يقول حسان[3]:

---

*[1]سورة الأنفال 40/8.*

*[2]ويطلق الغار في اللغة على مادة الغياب، يقال: غار النجم إذا غيبته السحب، ويقال: غار الرجل إذا غاب عن المجلس، ويطلق على المكان الذي يغيب فيه الشخص عن الأنظار في الجبل، وقال في المحكم: "غار كل شيء قعره" .ابن دريد، جمرة اللغة،مادة" غار" ، ابن سيده المرسي، المحكم والمحيط،مادة" غار" .*

*[3]حسان بن ثابت الأنصاري، ديوان حسان بن ثابت، تح: وليد عرفات، بيروت: دار صادر، 1974، ص192.*

**لقد رميت بها شنعاء فاضحة يظل منها صحيح القوم كالمودي**

إن صحبة أبي بكر للنبي ﷺ في حادثة الهجرة ودخولهما الغار قد أعطت لأبي بكر فضيلة، وعلى الرغم من أن القرآن لم يصرح باسم أبي بكر إلا أن تواتر الرواية جعلت من أقرانه بالغار هو تذكير بالحادثة الجهادية العظيمة ومن هنا فأن الشاعر قد وظف هذه النسبة لبيان أن لهذا الرجل حقًا أن يحفظه في عشيرته وقد فعل حسان.

وقد يطلق على كل حفرة غار، كما يطلق عليها البئر والمعق، وكذا الفج في الأرض أو في الصخر،

فسنجد في شعر صدر الإسلام أنه يستخدمون الغار بألفاظ صريحة وألفاظ تدل عليها.

ومن ذلك أيضا قول رؤبة بن العجاج( [(1)]:

والمعق هنا فج عميق يقال له أيضًا غار، والغار كما أطلق سالفًا قعر كل شيء، فقعر الأرض غار وقعر الجبل غار.

وقد يسمى الغار باسم كما سمي غار حراء وثور فيطلق الشعراء هذا الاسم على الغار كالدبوب وعروان كما في قول ساعدة[(2)]:

---

[(1)] *رؤبة بن العجاج، الديوان، د. م. د. ن. د. ت.، ص108.*

[(2)] *الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 207/1.*

أمَّا الضَّرَب: فهو العسل الشديد الصلب الأبيض، والأصل أنَّ العسل يسمى الضرب إذا اشتدّ العسل وهو في حالة إذا أكل النحل البَرَدَ، فيأتي العسل شديدًا صلبًا، أمَّا الدَبُوب: فالأصل أنه اسم غار، وقيل: هو الغار القعير، وقيل: الدبوب اسم موضع، وقال ياقوت: "هو موضع في جبال هذيل، وأنشد هذا البيت أيضًا استشهادًا منه على اسم هذا الموضع"[1].

يكرر الشاعر الإسلامي ذكر الغار بألفاظه المرادفة وهي: عُروان، الدبور.

وقد يرد الغار بلفظه على معانه الأصلي ومن ذلك قول القعقاع[2]:

أراد هنا إذا ارتحل صاحب الغار وهو أبو بكر الصديق ﷺ.

يرد البئر في دلالاته التي عرفها العربي، والبئر لا يكاد يعيش دونها فهو في أرض خالية من الأنهار فصارت رمزًا للبداوة، ولعل القرآن الكريم أورد هذا المعنى حين أشار لأهل البداوة بالبئر[3].

ولهذا فإنه تخيل هذا البئر وهي تتدفق كالنهر الغزير وهذا حلم العربي، فالماء عزيز في أرضه فواح يرسم صورة بئر كثيرة الماء حفرت في الحجارة وهذه لا ينقطع ماؤها كثرة تصب في حوض واسع[4].

وترد البئر رمزًا للهلاك حين يسقط فيها الإنسان ويطوي دونه الحبل الذي يمكن أن يتعلق به كما صور الحطيئة بيته حين جاور الزيرقان وهو يهجوه فيقول[1]:

---

[1] المصدر السابق، 437/2.

[2] النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص212.

[3] قولهِ تعالى: وبئر معطلة وقصر مشيدالحج 45/22؛ يقول الطبرسي: أصحاب الآبار ملوك البدو وأصحاب القصور ملوك الحضر، مجمع البيان، 88/7.

[4] حسان بن ثابت، الديوان، ص410.

فصارت البئر هنا رمزًا للهلاك وهو حين يمدح يصف الممدوح كأنه أخرجه من قعر البئر المظلمة ولولاه لثوى في هذه البئر سنين طويلة، والملاحظ أن أماكن البادية ظلت هي السائدة في الذاكرة الجمعية على الرغم من انتقالهم إلى المدينة وهذا ما يسوغ لنا هذه الصورة التي رسمها الشاعر وهو يعيش في المدينة.

ومن ذلك أيضا قول حسان بن ثابت[2]:

وقد جاء حسان في المقدمة السابقة بستة أبيات، يصف فيها سهده، ودموعه التي لا تنقطع ودوام حزنه على فراق شعثاء، وهي تلك المحبوبة التي جاءت المقدمة الطللية الغزلية السابقة عنها، فذكر صورتها في خياله والتي لا تفارقه، فلا تكف دموعه، ولا ينفكُّ عن ذكرها، فهو يسترجع ذكرياته معها في ديارها التي كان ينزل بها حال زيارته لها، بعد أن يصيبها المطر في الربيع، ثمَّ انتقل للتعبير عن افتتانه بالجمال الفاتن الذي يصور لوحته في شعرها المغْدودن؛ أي: الكثيف المتماسك المسترسل الطول، الذي يثقلها إذا قامت لكثافته، ثم وصف وجهها الذي يحاكي وجه الغزال الربيب الذي يرتع في أعشاب يانعة في تلك الأرض التي هطلت بها أمطار غزيرة، فيبدو ذلك الغزال الربيب في أبهى الصور، وأروع التصويرات، إذ يمضي نهاره مصعداً في أعلى التلال، ثم إذا خيم عليه الليل انصرف إلى تلك الأشجار (العضاه)، ليسكن

---

[1] أبو مُلَيْكة جرول بن أوس بن مالك العبسي المشهور بـ الحطيئة 58 هـ، ديوان الحطيئة، تح: نعمان أمين طه، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1958، ص14.

[2] حسان بن ثابت، الديوان، ص102.

إليها خوفاً من المطر، وجاء حسان ﷺ في تلك المقدمة ببعض أسماء الأماكن، في معرض الوصف لمنظر الطبيعة والغزلان وغيرها، وعلَّل الرغم من أنه اقتصر في مقدمته على وصف بعض المظاهر لجمال صاحبته، ووصف عواطفه تجاهها. ومن بعض ألفاظ الأماكن في تلك المقدمة

ملقى عراص وأوتادها؛ أي: ذلك الموضع الذي كانوا ينزلون به ويلتقون به، والتلاع: مسايل الماء إلى الأودية، والتلعة من الْوَادي: مَا اتَّسع من فوهته وَالْجمع تلاع[1]. وأسناد الجبل: ما قابلك منه واحدها سند، والعضاه: هي كل شجرة ذات شوك فذكر الشجر هنا؛ لأنَّه مكان الاستراحة والجلوس تحته، والساحة: الصحن، والصرحة: ساحة الدار وأوسعها، وهي الفناء للدار[2].

وفي المقدمة السابقة جانبان: الجانب الأول: المقدمة الغزلية التي صوَّر فيها حالة الشوق لتلك المحبوبة.

وفي الجانب الثاني: اكتفى حسان بالحديث عن بعض الأماكن التي نزل بها وتلك المحبوبة، ثمَّ انتقل للاكتفاء بالحديث عن الصورة الحسيَّة لتلك المرأة من ذكر الشعر والوجه، ثمَّ تصوير وجهها الذي شبَّهه بوجه الغزال الذي غذي على أطيب غذاء.

ومن ذلك أيضًا قوله قصيدته العينية التي مطلعها[3]:

---

[1] ابن دريد، جهرة اللغة، 403/1.

[2] محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور المتوفى: 370هـ، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001، 145/4.

[3] حسان بن ثابت، الديوان، ص335.

قولـه: أقطـاع؛ أي: منقطـع، والغمـر اسـم لميـاه الكثـيرة، دار أشـراع: مـن شـرع الـوارد أي: تنـاول المـاء بـلا ضـم، وفي مقدمتـه السـابقة تنـاول بعضًـا مـن ألفـاظ المكـان وهـي مقدمـة غزليـة قصـيرة، لم تتجـاوز ثلاثـة أبيـات، وقـد اقتصـر فيهـا حسـان بـن ثابـت ﷺ علـى الحـديث عـن هجـر صـاحبته (لمـيس)، وعـن انقطـاع حبـال الوصـال بينهمـا، ثمَّ الحـديث عـن ارتحالهـا إلى مكـان آخـر كثـير الميـاه، ثمَّ بـدأ حسـان بـذكر ذلـك المكـان دون تصـريح بتسـمية، وقـد وصـفه بأنـه ذي مـراع خصبة، وذكر أنَّه مجاور لديار بني عمرو بن نصر.

ومـن الواضـح في الـنص السـابق أنَّـه عـرض بـذكر موقـف الـوداع بينـه وبـين لمـيس الـتي تغـزل بهـا في مقدمتـه، وقـد اكتفـى بـذكر تحـرك الموكـب للرحلـة، وبـين زمنـه. والتكثيـف والتركيـز للصـورة الشـعرية السـابقة الـتي مسَّـت بعـض أنـواع المكـان إنمـا همـا الظـاهرة البـارزة في تلـك المقدمـة، فجـاءَت مقدمتـه مـوجزة عـرض فيهـا بـبعض الأمـاكن علـى عـادة القـدماء في ذكـر المقدمـة الغزليـة في معـرض وداع المحبوبـة؛ فـيلاحظ فيهمـا اهتمامـه بالكثافـة الصـورية لعنصـر الطبيعـة مـن خـلال ذكر بعض الأماكن الطبيعية وبخاصة الماء والخصب.

**٢,٢,٢.المطلب الثاني: الصحراء وأسماؤها وما دل عليها من ألفاظ**

الصحراء وهي تلك القطعة القاحلة من الأرض، وحين تذكر الصحراء لا يذكر الإنسان سوى الخراب والرمال والقحط والجدب، وهي على ذلك لها على الإنسان فضل لا يمكن أن ينكر في توجيه حياته وأفكاره وسلوكياته، وهي وإن كانت مجرَّد مكان وظرف، ولكنَّها تركت في حياته أثرًا لا يمكن أن تمحوه الأيام من ذاكرته، فلها الفضل في تكوين حياة العربي الأولى، وبناء أمجاده وحضاراته، والإنسان العربي ابن الصحراء ولد من رحمها، وانطلق من بيدائها في تشييد حضارة الكون، وسعى من منطلقها إلى إضافة لَبِنَات حياته الأساسية وصرح شموخها وعطائها وتوجهها، أعطته قسوة الصحراء القوة، وبثت

فيه العزم الذي لا يلين، ومنحته الذهن الصافي، والنظر الثاقب، والذكاء الحاد، وخلعت عليه من صفاتها، فتصالح العربي مع مكوِّنات تلك الصحراء وسكَّانها، من حيَّات وعقارب وضباب، حتى قال طرفة بن العبد[1]:

الضرب هو الخفيف من الرجال، والخشاش هو الرجل الذكي الجريء الماضي في الأمور.

لقد عاش العربي في عوالم من الصحاري وتأقلم معها لكنه كان ينظر إليها بقلق وخوف ومن هنا "سميت بالمفازة لأن عبورها واجتياز مهالكها يعد فوزًا" [2]، وارتبط العربي بالصحراء فكانت بؤرة للقيم والأخلاق الأصيلة، ومدرسة يتربَّى فيها الرجال بل يتخرج فيها الأنبياء وقد نهلوا منها مادة الصبر والتحمُّل الذي هو أول خصائص الرسل.

وللصحراء صورة قاسية لا يدركها أحد مثل إدراك العربي[3]:

صور حسان ﷺ الصحراء بتلك الصورة إنها السوداوية والتي تنبئ بقسوة الصحراء، وما أثرته في حياة الإنسان العربي الأول، ثمَّ صوَّر أنَّ تلك الإبل المحمَّلة للسفر ترفض أن تخوض تلك الصحراء لقسوتها ولشدة ما تجد من تعب وعناء في الخوص في غمارها، فكأن تلك النائحات مقترنات بالصحراء تنوح على من يدخلها كأنه مفقود، وينعى الرجل أخاه إن دخل إلى تلك الصحراء، ولعل في السكون الذي يحيط بالبيئة الصحراوية ما يجعل الشاعر يصور ذلك الاستنطاق للطبيعة الصامتة للتغلب على هاجس الموت الذي يحيط به، ومن هنا فأن هذا

---

[1] لبيد بن ربيعة، الديوان، ص59. والبيت من معلقته المشهورة.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة فوز.

[3] حسان بن ثابت، الديوان، ص225.

الاستنطاق الوهمي هو تعويض عن سكون البيئة وجمودها، ولهذا فإن الصحراء كانت ميداناً خصبًا لحمل أفكار الشاعر ورؤاه الاجتماعية والسياسية، وأداة تكوين في البناء الفني وإبراز صفاتها الإبداعية ويصبح الاستنطاق وكأنه حديث الند للند، وكأن الشاعر قد تعملق ليواجه عملاق الصحراء المخيف وليوهم أنه والصحراء في تآلف وأنه لا يخافها بل هو "نتائج بيئته"[1].

وقد تسمى الصحراء ببعض الأسماء منها المهمَّه وقال سويد بن أبي كاهل اليشكري[2]:

يقال: المهمه: الخرق الأملس الواسع، ويقال: الفلاة بعينها، لا ماء بها ولا أنيس، ويقال: أرض مهامه: بعيدة، وقيل: المهمه: البلد المقفر، ويقال: مهمهة؛ أي واسعة لا أنيس بها؛ وأنشد[3]:

نجد الشاعر هنا قد استخدم الصحراء بأسمائها الأخرى بقوله: مهمًا، وكما سبق في ذكر الأرض بألفاظها الصريحة والمجازية والدالة عليها وما اشتهرت به تجد الشاعر في لفظ الصحراء يسلك نفس المسلك، فتارة يذكرها بلفظها الصريح وتارة يذكرها بألفاظها المعروفة عند العرب أو ما تدل عليها أو ما يقع فيها أو ما تشتهر به.

---

*[1] عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، د. م. د. ن. د. ت.، ص262.*

*[2] سويد اليشكري، ديوان، ص26.*

*[3] الأزهري، تهذيب اللغة، 250/5، وأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي المتوفى: 395هـ، مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1986، ص814.*

والشاعر يصوِّر تلك الحالة من الصعوبة والعناء في قطع تلك المفاز المقفرة، فيريد أن يوصل تلك الحالة التي عاناها في سفره إلى سلمى "محبوبته" فقطه لها الكثير من الصحاري المقفرة، والتي يلمح بها الماء من بعيد حتى إذا اقتربت لم تجد ماء بل سراب، وقد صور شدة الحر فيها بأنها ينضح لحم الإنسان منها لحرها، وتلك الصورة الصعبة عن الصحراء هي التي علقت بذهب الشعراء كثيرا عند ذكر الصحراء.

وقد يصوِّر الشاعر الصحراء باسمها، أو بذكر موضع فيها كما قال رؤبة العجاج[1]:

وقد ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن خبراء العذق موضع في الصحراء بناحية الصمان[2]، وقد ذهب الزبيدي إلى أنها: "موضع في صحراء تميم لبني اليربوع"[3].

وقد ينتقل الشاعر من حالة الكره وذكر الصعوبة والموت بالصحراء والانقطاع فيها إلى حالة أخرى، وهي ذكر النبت فيها، وذكر بعض الزرع، وذكر الحجم الكبير لها، وفي ذلك قال العجاج[4]:

وهي أرض صحراء يتصل أعلاها بصحراء الدهناء والدهناء تقع بقرب اليمامة وأسفلها بنجد ويتسع رمل عالج اتساعًا كثيرًا حتَّى حكى البعض: أنَّ رمل عالج يحيط بأكثر أرض العرب[1]، وأراد بقوله: تعلجًا؛ أي: أنبت واتلف نباته حول بعضه.

---

[1] رؤبة بن العجاج، ديوان، 105.

[2] الخليل بن أحمد، العين، مادة عذق

[3] الزبيدي، تاج العروس، مادة عذق

[4] رؤبة بن العجاج، ديوان، ص358.

وقد يرد اسم الموضع من الصحراء ويراد منه ذكر سكانها قبل أن تصبح مقفرة، كما هو الحال عند لبيد في قوله[2]:

والأصل أن المنا منزل، وقيل: متالع هو اسم جبل بالحمى، وقيل: اسم موضع بالبادية[3]، فالخلاف في معنى متالع هل هو جبل أو موضع في الصحراء وقد ذكرناه ههنا لغلبة الظن وللترجيح بأنه موضع في الصحراء وما يؤيد ذلك قول طفيل الغنوي[4]:

والتّلعةُ: أرضٌ مرتفعة غليظة إذا نزل عليها السيل دفعته لتلعة أقل كمنها ارتفاعًا، ثم يدفع منها إلى تلعةٍ أسفلَ منها، إلى أن يصل إلى بطون الأودية والقيعان[5]، وقد توصف القطعة من الأرض في الصحراء لما ينبت فيها من نبات فتشتهر به، وقال ذي الرمة[6]:

هنا ذكر الصحراء بما اشتهرت به من النباتات وهي العذي ذلك النبت الذي يسقيه المطر فتخضر به الصحراء كأن الشاعر يصوِّره رمزًا لها؛ أي: الصحراء.

---

*[1] أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس المتوفى: 770 هالمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.، 425/2.*

*[2] لبيد بن ربيعة، ديوان، ص138.*

*[3] الأزهري، تهذيب اللغة، 162/2؛ الجوهري، الصحاح، مادة تلع.*

*[4] الغنوي، ديوان الغنوي، د. م. د. ن. د. ت.، ص22.*

*[5] أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي المتوفى: 224هـ، غريب الحديث، تح:: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1964، 2/4؛ علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، الملقب كراع النمل المتوفى: 309هـ، المَنَجَّد في اللغة، تح: أحمد مختار عمر، ضاحي عبد الباقي، القاهرة: عالم الكتب، 1988، ص236.*

*[6] أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي المتوفى: 231 هـ، شرح ديوان ذي الرمة، تح: عبد القدوس أبو صالح، جدة: مؤسسة الإيمان، 1982، 574/1.*

## ٣.الفصل الثاني

## المكان الاصطناعي

كانت محاولة ابن قتيبة في تفسير الطلل ولوحاته الفنية في الصورة الشعرية محط أنظار الكثير من الأدباء والعلماء، ونالت اهتمامًا واسعاً فهو "أول محاولة مدونة لتفسير الطلل بوصفه لوحة فنية واعية"[1]، فقد فسَّر الوقوف على الطلل بتلك النظرة الحضارية إلى من كانوا بالنسبة له لا يعرفون عن الحضارة أدنى المعرفة، وما ذلك منه إلَّا محاولة أن يفسر أسباب الطلل في الشعر والديار فجعل الشاعر حين يقصد القصيد يبتدأ بذكر ما يعتلج في نفسه عند العودة من سفره ، فيرى الديار أو الدمن أو الآثار فيجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الذين ظعنوا عنها بانتقالهم من ماء إلى ماء، أو من مربع لآخر، وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم المطر[2].

وتلك القضية قد ناقشها النقاد المحدثون والقدماء، فليست بالقضايا الحديثة، وتلك الكلمة التي نقلها ابن قتيبة محل نقاش أكثر مما ينبغي فحملها العلماء فوق طاقتها، فذهب منهم جماعة لرأي ابن قتيبة، وذهب منهم جماعة أنها تمثل القديم والموروث، والبعض الآخر تناول القضية من وجهات نظر مختلفة، والأصل لكي يوصف الشعر بالأصالة والمحافظة أن يحافظ الشاعر على عمود الشعر وهو عبارة مجموعة من القوانين التي يجب أن يلتزم بها الشاعر وليس المقصد إذن مجرد المحافظة على الوزن والقافية فحسب فعمود الشعر أكبر من

---

[1] *علي عبده الزبير، الصورة الفنية في شعر كعب بن زهير، عدن: جامعة عدن، كلية التربية، رسالة ماجستير، 2001، ص25.*

[2] *عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى: 276هـ، الشعر والشعراء، بيروت: عالم الكتب، 1984، ص7.*

ذلك ومن النقاد من قال إن عمود الشعر هو الوزن والقافية والمقدمة التي تتفتح بها القصيدة كالمقدمة الطللية وغيرها أو أن القوة اللفظية فحسب هي مدار التأليف.

## ٣,١.المبحث الأول: أماكن السكن

### ٣,١,١. المطلب الأول: البيت وما دل عليه من ألفاظ

يعد البيت هو مأوى الإنسان الذي لا يستغني عنه، وقد وردت الدلالات المختلفة للألفاظ الدالة على البيت، ولم يكتف الإنسان بالأماكن الطبيعية فحسب، بل ذكر في شعره منزله، الذي يأوي إليه؛ لكونها لا تلبي احتياجاته أو يشعر من خلالها بإنسانيته، فكان أن اصطنع لنفسه أماكن يسكن فيها أو يعمل أو يلهو أو يعبد آلهته الذي يعتقد بها، وهذه الأماكن يستشعر الإنسان من خلالها بالراحة والأمن والطمأنينة فهي أماكن أليفة، وباجتماع هذه الأماكن تتكون القرى والمدن، ولربما لم تكن هنالك فوارق بين المدينة وبين القرية الريفية في عصر صدر الإسلام كما هو في عصرنا ولذا عبر القرآن الكريم عن المدن الكبيرة والصغيرة بلغظ القرى.

لعلَّ الشاعر الإسلامي كان له عمق لغوي وهذا جعل من شعرية الإبداع لديه أن ترتقي إلى مستويات رفيعة انعكست على توظيف المكان بواقعيته، أو اسطوريته بما جعل العالم يتوحد في تعدده ويتعدد في توحده، وكان البيت والدار والمنزل والمسكن مترادفات تعني المكان الأليف والمأوى والأمن والسكينة والثبات والاستقرار، إذ يفخر الشاعر الإسلامي فإنه يفخر بما جاء به الدين الجديد من مبادئ، ويفخر بأنهم أقاموا دعائم الدين، وأنهم ملتزمون باستحلال حلاله وتحريم حرامه، وقد يرد البيت أو المنزل في الشعر الإسلامي على صورتين:

الصورة الأولى: ذكر البيت صريحًا قاصدًا به الوقوف على الأطلال في مطلع القصيدة كما هو الحال في المقدمات الطللية في شعر ما قبل الإسلام، ومن ذلك قول لبيد في مطلع معلَّقته[1]:

**عَفَتِ الدِّيَار مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بِمِنىً تَأَبَّد غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا**

كان من عادة الشعراء في الجاهلية الوقوف على الأطلال والبكاء عليها، فسار الشعراء على ذلك حينًا كبيرًا، وهنا نجد لبيد بن ربيعة ﷺ قد صدَّر معلقته بمقدمة طللية، يذكر فيها الديار فقد ذكر هنا أنَّ تلك الديار قد عفت؛ أي: درست واندثرت، وغبرت، وخلت من أهلها، أمَّا المحل: فهو مكان حلول القوم، وهو أيضًا من ألفاظ الديار، فالقوم أو القبيلة لا يسكون إلا الديار، أمَّا المقام: هو المكان الذي طال المكوث فيه، ومنىً: موضع معروف، والغول والرجام: اسمين لجبلين[2].

وقد وردت الصورة الشعرية السابقة بذكر الديار في معرض الوقوف على الأطلال الذي هو عادة القصيدة العربية قديمًا، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي[3]:

**يُخَفَّفُ مِنهُ كُلَّما حُلَّ مَنزِلٌ وَلا يُنتَهى عَن بَعضِهِ دونَ إِنفادِ**

ومن أهم تلك المقدمات الطللية في أوائل شعر صدر الإسلام مقدمات حسان بن ثابت ﷺ، ومن ذلك مقدمته في قصيدته المعروفة باللامية التي مطلعها[4]:

**أسألت رسم الدار أو لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل**

---

[1] لبيد بن ربيعة، الديوان، ص107.

[2] الزوزني، شرح المعلقات، 171.

[3] أبو سعيد الحسن السكري المتوفى: 290 هـ، ديوان أبو الأسود الدؤلي، تح: محمد حسن آل ياسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1998، ص135.

[4] حسان بن ثابت، الديوان، ص121.

وتقع المقدمة في ستة أبيات، وقف فيها حسان على الأطلال التي اندثرت وعفت رسومها بين الجوابي، والبضيع، وحومل، ومرج الصفّرين، وجاسم، وتبنى، وكلها منازل الغساسنة في أرض الشام، فسألها عن الظاعنين، وتحسر على إقفارها واندثارها من أحبته الذين كانوا يقيمون بها. ومن الواضح أنّ مقدمة حسان السابقة قد تمسك فيها بعدد من مقومات ألفاظ المنزل والبيت، فقد حدّد مكان الديار، ويدل هذا على ارتباطه النفسي بها، وسائل رسمها عن أهلها، وشبه أطلالها بآثار الكتابة، وذكر ما درسها من الرياح والأمطار؛ وإن لم يذكر ما ذرته عليها الرياح من رمال، وذرف الدموع الغزيرة على ما آلت إليه حال تلك الديار من وحشة، وعطف بين الأماكن بالفاء.

ومن أهم المقدمات الطللية التي ذكر فيها ألفاظ المنزل والبيت أيضا مقدمته في قصيدته الطائية والتي قال في مطلعها[1]:

**لمن الدار أقفرت ببواط غير سفع رواكد كالغاط**

وافتتح حسان قصيدته الطائية بالتساؤل عن أهل دار أقفرت؛ أي: خلت من سكانها، في بواط، وقد عاثت فيها يد البلى، فغيَّرت ملامحها ومعالمها، ولم تبق منها سوى الحجارة، وقد بدت ظاهرة التكثيف والتركيز على الصورة الشعرية الطللية، والتي تبدو في مقدمته هذه أكثر وضوحاً من غيرها في شعر صدر الإسلام، والذي يبدو أن حسان قد كتبها في الأغلب في جاهليته، وقد اكتفى حسان في تحديده لموضع الديار تحديدًا دقيقًا بذكر مكان واحد هو: بواط. ومن ذلك قول حسان ﷺ[2]:

---

[1] حسان بن ثابت، الديوان، ص167.

[2] المصدر السابق، ص71.

وفي همزيَّة حسان بن ثابت قد بان في الفعلين (عفت، كانت) صراع وجودي بين الموجود والمفقود، ما كان وما صار، ما حدث وما حادث، وقد دل الفعل (عفت) على انقطاع الصلة، ودلَّ كل من (عفت، خلاء، فقر) على دلالات الاختفاء والاندراس، ثم جاء بمفارقة فيها إيحاء بالمخالفة في (عفت ذات الأصابع فالجواء، وكانت لا يزال بها أنيس).

فشاعرنا قد كثف الصورة الشعرية وصبها نحو ذكر تلك الديار، ومن ثم تحديد مكانها تحديدًا دقيقًا كعادته في المقدمة الطللية. وقد يرد الدار على لفظ المنزل ومن ذلك أيضًا قول حسان في قصيدته الميمية والتي مطلعها[1]:

**لمن منزل عاف كأن رسومه  خياعيل ريط سابري مرسم**

وهنا استهل حسان تلك المقدمة الطويلة لهذه القصيدة بالسؤال عن أهل منزل عاف رسومه، ودرست معالمه، وحت آثاره الأيام حتى صار كثياب فارسية رقيقة مخططة لا كمام لها، فهو منزل مقفر خال مما يدل على الحياة ودلائلها، فهو يعهد ذلك المنزل عامراً بسكانه الذين تجمع بينهم الألفة. وشاعرنا في لوحته الطللية في مقدمته السابقة يبدو أكثر اهتمامًا بالتفاصيل والجزئيات، وإن كانت لم تستوف جميع عناصر المقدمة الطللية التي تمسك بها الشعراء، فقد سكت فيها عن الكثير من التقاليد الأساسية في المقدمة الطللية. وقد يرد ذكر الديار في الأرجوزة كما هو الحال عند بعض الرجاز، ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج[2]:

---

[1] *حسان بن ثابت، الديوان، ص167.*

[2] *نسبه الخليل لرؤبة ولم أقف عليه في ديوانه، الخليل بن أحمد، كتاب العين، مادة حلل.*

**وقد أَرَى بالجَوِّ حَيّاً حِلَلاً حِلّاً حِلالاً يَرْتَعون القُنْبُلا**[1]

ومن الألفاظ الدالة على وجود المنزل أيضًا "الدمن" كما في قول لبيد[2]:

**دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسها حِجَجٌ خَلَوْنَ خَلالُها وحَرامُها**

فالدمن جمع دمنة، وهي آثار الناس وما سوّدوا بالرماد، فبعد رحيل القوم بقيت آثارهم، فتلك الآثار تدل على منزلهم، وتجرّم؛ أي انقطع زمنه، فشاعرنا يذكر في مقدمته الطللية حال الظعن عن الديار والمنازل وتلك التي يسائل فيها الشعراء عن أحبتهم. تلتقي في هذه الصورة الشرعية للمنزل مع ثلاث لوحات: لوحة الطلل، ولوحة الظعن، ولوحة الغزل وبهذه الصورة استهل حسان قصيدته الميمية والتي مطلعها:

**ألم تسأل الربع الجديد التكلما بمدفع أشداخ فبرقة أظلما**

وهنا وقعت الصورة الشعرية التي ذكر فيها المنزل في لفظ الربع، وهو مكان ارتباع الناس وإقامتهم، وقد افتتحها بلوحة الطلل فوقف عليه، وسأله عن الربع الدارس الذي ارتحل أهله، وفي تلك القصيدة انتقل من الطلل إلى الظعن، ثم إلى الغزل.

الصورة الثانية: أن يصوِّر الشعراء بالمنزل مجازًا قاصدًا به الإسلام والإيمان، ويصورون أن الله عز وجل أعزَّ منزلهم وأعلى بيتهم بالدين، ومن ذلك قول حسان بن ثابت[3]:

فجبريل الروح الأمين ينتابنا في أبياتنا بفرائض الإسلام، وهذه صورة فيها من الإيحاء بالحيوية والطراوة، ولا تخفى دلالات استعمال الشاعر لصيغة جمع القلة (أبيات) لكون المؤمنين كانوا

---

[1] *والمحلّةُ: هي مَنْزِل القَوم، يقال: وأرضٌ مِحلال إذا أَكثَرَ القَومُ الحُلول بها، والحِلَّةُ: قَومٌ نُزولٌ. ينظر:الخليل بن أحمد، كتاب العين، مادة حلل.*

[2] *لبيد بن ربيعة، الديوان، ص107.*

[3] *حسان بن ثابت، الديوان، ص445.*

في أول الإسلام أقلية مستضعفة، ولعل ما يؤيد هذا المعنى قوله: فنكون أول، فهذه الفئة الأولى المؤمنة كانت تستمع إلى القرآن الكريم وكأنه من جبريل عن ربه. حتى قيل: أن أبيان آل مُحَمَّد والمؤمنين الأولين كان النبي فيها زغب من جناح جبريل، مما يمنح هذه الأبيات المؤمنة ذلك البعد القداسي، والذي كان قد انتهى إلى أن يصبح حقيقة تمثلها التراث الإبداعي، فكانت أبيات المؤمنين الأولين رمزًا للإيمان المطلق بالرسالة، وبالثبات عليها، بل هي جزء من نور الرسالة فهو يشع فيها ومنها. ولهذا فإنَّ دلالات البيت كانت واضحة في المجتمع العربي أيام الرسالة ما نجده في الاستعمال القرآني للفظة (البيت). ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾[1]. فإنَّ نسبة هؤلاء الطاهرين إلى (البيت) الذين هم أهله هي في ثباتهم وأنهم أهل بيت الرسالة وبيت النبوة ثابتين مؤمنين إيمانًا راسخًا رسوخ البيت وثباته، ولعل دلالة البيت على الثبات والرسوخ نجدها في أكثر من قصيدة إسلامية وفي ذلك أيضًا يقول[2]:

فدلالات (البيت) على الثبات يؤكدها الشاعر بقوله: فأعيا الناس أن يتحولا.

والشاعر هنا يذكر (الحرَّة) وهي من أحياء المدينة المنورة المحاطة بجبالها الثابتة والتي (بني المجد فيها بيته) فأقام فيها الثبات و (البيت) و (الجبال) و (الأنصار) يضعها الشاعر في علاقة جدلية يصبح من خلالها البيت رمزًا للثبات والرسوخ، وإسباغ الفاعلية في قوله: بني العز بيتاً للعز، هو من تشخيص معنوي وإضفاء الحسية عليه، ومثله قوله: بني المجد فيها بيته، ولعل في إسناد الفاعلية للعز وللمجد في محاولة للتأكيد على أن العز والمجد فيهم ظاهر، وقد عرفوا به واشتهروا، ولا خلاف على أنهم أناس أعزة، وهم

---

[1] سورة الأحزاب 33.

[2] حسان بن ثابت، الديوان، ص408.

السابقون الأولون من المهاجرين ولهم أمجاد كثيرة، وهذا ما شهد لهم به الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[1] وحين يريد الشاعر أن يذكر قومًا فإنه ينسب الفعل (بنى) للإله في دلالة على سخط الله سبحانه عليهم، فبيت المخازي قد أقام على هؤلاء القوم وهو ثابت فيهم لا ينتقل عنهم، وقوله: (أقام عليهم لم ينقل) هو لتأكيد معنى (البيت) والذي كان ذا دلالة واضحة في بيئة الخطاب، والتي جعلت منه رمزًا للثبات والرسوخ ، ومن ذلك[2]:

صيغة التوكيد في قوله: (ترتبا) وهي التي تعني الشيء المقيم الثابت، هي إضافة دلالية للبيت رمز الثبات والرسوخ، وفي هذه الصورة يتبادل كل من الخيال والذاكرة والبصيرة وظائفها في كونها رسمت من خلال التعاون بين الحقيقي وغير الواقعي، وبمساعدة وظائفها إذا كان البيت قيمة حية فعلية إذن أن يدمج في ذاته عنصرًا غير واقعي.

فكل الصور البسيطة والعظيمة تكشف عن حالة نفسية، والبيت أكثر من منظر طبيعي، إذ هو حالة نفسية، وهو كذلك حتى لو رأينا صورة له من الخارج أنه لا ينطق بالألفة.

### ٣,١,٢.المطلب الثاني: القلاع والقصور وما دل عليها من ألفاظ

ترد القلاع والقصور في الشعر العربي الإسلامي في معرض المدح، أو معرض الحديث عن الغزو، أما لفظة القلعة فلها بعض المعاني ومنها:

أوَّلًا: الصخرة الضخمة التي تنقلع عن جبل، منفردة صعبة المرتقى.

---

[1] سورة التوبة/100.

[2] حسان بن ثابت، الديوان، ص402.

ثانيًا: موضع بالبادية، وإليه تنسب السيوف، ويقال: القلعي: الرصاص الجيد. والسيف القلعي: ينسب إلى القلعة العتيقة.

أمَّا القلاع: فهي الطين الذي يتشقق إذا نضب الماء[1]. والأصل أنَّ القلعة في المعنى المراد هنا هي القصر الكبير، ولكن قد ترد على غير هذا الوجه عند الشعراء الإسلاميين، ومن ذلك قول عمرو بن أحمر الباهلي[2]:

**تفقأ فوقه القلع السواري وجن الخاز باز بها جنونا**

وقاله يصف السحاب، والأصل أن القلعة هي القطعة من السحاب، ويقال: أقلعت السماء أي؛ كفت عن المطر. أمَّا القصر فلا يرد إلا على المعنى المراد، ومن ذلك قول عاصم بن عمرو وهو يصف بلوغ المسلمين الحيرة، ويصف قصورها[3]:

وهنا يذكر الشاعر القصر في معرض الحديث عن الفتح الإسلامي، فيذكر أنهم صبَّحوا العدو بغارات كثيفة، حتى انتصروا عليهم في حرب ضروس.

السفح: رأس الجبل وقمته وأعلى مكان فيه، والقصير بلدة بجوار قرية بلذوذ، وكانت فيما مضى حصن منيع، بالقرب من مجمع النهرين[4]، وحلوان مدينة جليلة كبيرة، وأهلها

---

*[1] الجوهري، الصحاح، مادة قلع.*

*[2] البيت نسبه الجوهري لعمرو بن أحمر الباهلي، ولم أقف عليه في ديوانهِ، ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة قلع.*

*[3] النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص113.*

*[4] محمَّد بن محمَّد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي المتوفى: 560هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، 1409، 567/2.*

أخلاط من العرب والعجم من الفرس والأكراد، افتتحت أيام عمر بن الخطاب[1]، ومآرب: جمع مأرب، وهي الحاجة واللذة، ومواخيري: جمع ماخور، وهو المكان للسكر والشراب، ومنتزهاتي مكان للنزهة.

لقد جاء الشاعر بالبحر الكامل التام في أبياته لتناسب نغمة البحر الكامل، وهو بحر ذو نغمة تصاعدية مع تلك الحالة من الحنين والحزن التي سيطرت على الشاعر في الأبيات، وقد عبَّر بالبحر عن حالته النفسية الممتلئة بالحزن والشجن لفراق تلك العراق.

وأيضًا:

**و**أمَّا البصرة: "مدينة الدنيا ومعدن تجاراتها وأموالها، وهي مدينة مستطيلة تكون مساحتها على أصل الخطة التي اختطت عليها في وقت افتتاحها في ولاية عمر بن الخطاب، في سنة سبع عشرة"[(2)].

وهنا يتمنى الشاعر أنه ما زال بمصر ولم يرَ الفراق، وقوله: "متى" تعبير بالاستفهام للدلالة على التمني، فالشاعر يتمنَّى أن يعود إلى جوار مصر، والأبيات توحي بالحنين إلى مصر والتمني للعودة إليها. وقد استعمل الشاعر هنا مجزوء البسيط؛ لبثِّ الحالة النفسية التي أردا التعبير عنها، وهي حزنه الشديد على فراق مصر، وقد استهلَّ تلك القصيدة بمدح طويل وحنين لمصر وأهلها، ممَّا تناسب عم هذا البحر.

ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج[(3)]:

**به تدقُّ القصر الجِرواضا**

---

[(1)] *اليعقوبي، البلدان، 75/1.*

[(2)] *اليعقوبي، البلدان، 159/1.*

[(3)] *رؤبة بن العجاج، الديوان، ص177.*

وهنا قصد رؤبة القصر الطويل، فالجرواض هو الطويل، يقال: بعير جرواض؛ أي: طويل العنق[1]، وقد يرد الحمى بمعنى القلعة، فقد ذكر الشاعر هنا القصر بلفظه الصريح بقوله: (القصر)، ومن ذلك قول عاصم بن عمرو[2]:

وقد عرضنا في الفصل السابق حال الحرب في بلاد النرسيان وكسكر وغيرها، والتي ذكر فيها الشعراء ضراوة الحرب واستبسال المجاهدين، وذكروا فيها شدَّة مناعة الحصون للأعداء، ولعل أكثر ورود لذكر الحصون والقلاع بعد فتح العراق، فإن العرب لم تعرف الحصون ولا القلاع، والإنسان البدوي الذي لا يرى حوله إلا الصحراء والإبل والشياه وغيرها، ولم يعرف ما القصر إلا أولئك الشعراء الذين هجروا البادية إلى ملوك كسرى وبلاد الغساسنة والمناذرة وغيرها، مما كان به القصور والحصون والقلاع وغيرها، إذ أن العرب لم يكن بناء دورهم قد بلغ من العمران ذلك المبلغ، وهذا لضعف حياتهم الاقتصادية، فلم يكونوا من الرفاهية وسعة العيش ما يمكِّنهم من بناء القصور، ولأنَّ هذه الأماكن محصَّنة، فقد تحصَّن بها الفرس في القادسية، لكن الجيش الإسلامي استطاع اختراق هذه التحصينات ودخل إليها، وقد ارتكز القعقاع في القادسية أرجوزة قال فيها[3]:

---

[1] *ينظر: الخليل بن أحمد، العين، مادة جرض.*

[2] *النعمان القاضي، شعر الفتوح الإسلامية، ص115.*

[3] *نور القبيسي، شعراء إسلاميون، مكتبة النهضة العربية، د. م. د. ت.، ص40.*

والشاعر هنا يبث رسالة فيها من التهديد وإرهاب العدو وبث الخوف في نفوس أعداء الإسلام، وفي جانب آخر يفخر بشجاعته وبسالته في صورة واضحة المبالغة، فبسيفه تنهدم الحصون والقلاع وهذا تضخيم لذات الشاعر وبين واقع المكان المحصن يرجح الشاعر ذاته، وتنشأ الأمكنة وتنهار، مما يرسم انزياحاً لصالح المعنى الذي يهدف إليه الشاعر، ومن ذلك قول حسان بن ثابت في قصيدته النونية التي يمدح بها جَبَلة بن الأيهم صاحب التاج الغساني، ومطلعها[1]:

ويقول في تلك القصيدة أيضًا:

أمَّا الأماكن التي صرَّح بها حسان في المقدمة السابقة فهي: اليرموك موضع بالشام وفيه كانت المعركة العظمى الشهيرة للمسلمين على الروم في الصدر الأول[2].

و كذلك قوله الحَمَّان [3].

القريات: جمع لتصغير القرية، وهي من منازل طيّء، وقال أبو عبيد الله السكوني: "هي من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال" ومن تيماء إلى القريات ثلاث، والأصل أن القريات دومة وسكاكة والقارة[4].

سَكَّاء: على لفظ تأنيث أسك، وهو الأصمّ، يقال: امرأة سكّاء وشاة سكّاء؛ أي: لا أذن

---

[1] حسان بن ثابت، الديوان، ص322.

[2] الحِميري، الروض المعطار، ص617.

[3] الحَمَّان: على وزن فَعْلان، اسم جبل، وأيضًا موضع آخر بالشام قريب من الجبل .ينظر:البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، 510/2.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 335/4.

لها، وسكّاء على هذا اللفظ: اسم قرية بينها وبين دمشق أربعة أميال من الغوطة[1].

بلاس بالفتح والسين مهملة، بلدة بينها وبين دمشق عشرة أميال، وبلاس أيضًا: "اسم لناحية بين واسط والبصرة، يسكنها قوم من العرب لهم خيل موصوفة بالكرم والجودة"[2].

داريا وهي اسم قرية كبيرة شهيرة من قرى دمشق بالغوطة، والنسب إليها داراني، وهو على غير قياس، وفيها قبر أبي سليمان الداراني، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن عطيّة العابد الزاهد، ويقال: إن أصله من واسط، وروى عن الربيع ابن صبيح وعن أهل العراق، وروى عنه صاحبه أحمد بن أبي الحواري، والقاسم الجوعي ، وخلق غيرهما، (ت 235هـ)، وقبره بها معروف يزار، وابنه سليمان من العبّاد والزهاد أيضًا، مات بعد أبيه بسنتين وشهر، (237هـ)[3].

وتلك المقدمة من أروع الصور الطللية في قصائد حسان بن ثابت، وقد رسم لوحتين بها، أمَّا اللوحة الأولى فهي: لوحة الطلل، فيقف على دار أو بقايا دار أقفرت، درست من ساكانها، ودرست معالمها، فخيمت عليها تلك الصورة التي بينها حسان بن ثابت ﷺ من الوحشة، وتسلل إليها البلى، فيسأل شاعرنا عن مصير أهلها، فيجد أنهم هجروها، ثم يحدد موقعها تحديداً دقيقاً، وهو مرادنا هنا من تلك المقدمة الطويلة التي حملت أسماء المكان، فكأنه يرسم لها خريطة، فيذكر ﷺ تلك الأماكن الشامية من أعمال دمشق، فبعضها ناء عنها، وبعض

---

[1] البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، 744/3؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 229/3.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 476/1.

[3] علي بن أبي بكر بن علي الهروي المتوفى: 611هـ، الإشارات إلى معرفة الزيارات، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423، ص21؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 431/2.

الآخر قريب منها، أو يعد من ضواحيها، والبعض الآخر يقع جنوبي الأردن، ثم البعض الأخير بين دمشق وبحيرة طبرية، وتلك الأماكن هي: معان، والخمان، وبلاس، وداريا، وسكاء، وجاسم، وأودية الصفّر، وجميعها من منازل الغساسنة، ثم يشيد حسن بتلك المواضع، وبما شاهده فيها من منازلها من العز والمجد، فقد كانت تعج بالخيل والفرسان، ثم انتقل من لوحة المكان إلى اللوحة الثانية وهي الغزلية، فهو يصور لوحة الفتنة، ويرسم مظاهر الحياة المختلفة المتمثلة في الترف والنعمة، والتي تظهر فيها بعض الجواري الحضريات وزهور الزعفران، أو متطيبات بدهنه.

في لوحة الطلل من مقدمة حسان ﷺ السابقة ظهر الكثير من العناصر التقليدية للمقدمة الطللية الجاهلية، فالأرجح أنه كتب قصيدته تلك في جاهليته، وقد غاب بعض العناصر التقليدية من عناصر المقدمة الجاهلية، كاستيقاف الصحب على الأطلال، ونداء الرفيقين، ولم يذكر ما بقي من آثار الديار، ولكنه عمد إلى وصف بعض العناصر الطبيعية كعادته، وذكر عوامل الطبيعة المثرة في جمال تلك الأماكن، فذكر ما حل بتلك الأماكن من قطعان الظباء، والبقر الوحشي.

ومن ذلك أيضًا قوله ﷺ[1]:

وقد قسَّم حسان مقدمة تلك القصيدة إلى قسمين، القسم الأول بذكر الظعن والوادع، وفي اللوحة الغزلية الأخرى من هذه المقدمة يقسم برب الإبل التي ذللها كثرة الارتحال فيتابع قوله:

وشعثاء هذه هي بنت عمرو بن ماسكة من اليهود، وكان أبو الشعثاء قد رأس اليهود[2]، أمَّا

---

[1] حسان بن ثابت، الديوان، ص149.

[2] المصدر السابق، 208/2.

المحبس فهو موضع، والسند: سند الجبل؛ أي: سفحه، والريْط جمع الريْطة وهي الملاءَة، والقدد أي: القطع واحدتها قدة، والمخيسات: هي الإبل المذللة، أمَّا بصرى -بالضم والقصر- بلدة من أعمال دمشق ويقال: هي قصبة حوْران[1]، وأما معان: فهي كما أسلفنا مدينة في طرف الشام، من تلقاء الحجاز، ومن نواحي البلقاء[2]. أمَّا جُلَّق وهي لفظة أعجمية، والقائلون بأنها عربية قالوا: هي من جلّق رأسه إذا حلقه، وهو اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، وقيل: جلّق موضع بقرية من قرى دمشق، وقيل: صورة امرأة يجري الماء من فيها في قرية من قرى دمشق[3]. ويقال هي تأنيث أبلق: "هي بلد به الكهف والرقيم، وعنده مدينة يقال لها: عمّان بها آثار قديمة، ذكروا أنها مدينة دقيانوس، وقيل: هي مدينة الجبارين أيضًا، والله أعلم"[4]. أمَّا سربخ: بالفتح ثمّ السكون وباء موحدة وخاء معجمة، هي موضع باليمن[5].

وفي اللوحة الظعنية الطللية السابقة، ذهب حسان بن ثابت ﷺ إلى ذكر الطريق الذي سلكته الظعائن، ثم صور لنا بعضا من الأماكن التي مروا بها في طريقهم، وبعضًا من الأماكن الطللية التي وقفوا عليها، حيث وصف تلك الأماكن وصفاً دقيقاً يدل على شدّة الوجد الذي أصابه، وتعلقه بصاحبته الشعثاء، وقد ذكر عدداً من تلك المواضع الشامية التي مرَّ بها هناك أولئك الظعائن، وهي: البلقاء، وجلق، والمحبس، وبصرى، وجبل الثلج. وقد نقصت

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 522/1.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 179/5.

[3] المصدر السابق، 154/2.

[4] الهروي، الإشارات، ص25.

[5] الحموي، معجم البلدان، 206/3.

بعض عناصر المقدمة في قصيدته السابقة حتى أنه حين وصف الطريق الذي سلكته الظعائن اكتفى بتحديده، ولم يعرض لما يخف به من مخاطر، وما يتناثر على جانبيه من رمال، وعيون مهجورة، أو صالحة[1].

وقد افتتح حسان بهذه الصورة قصيدته البائية التي مطلعها[2]:

وفي مقدمة حسان السابقة أروع الصور عن المكان والطلل، فقد استهلها بلوحة مهمة في المقدمة الطللية وهي وصف الليل، وفيها يشكو من همه الثقيل الذي يلقي عليه بجرانه، ويجثم فوق صدره كأنه جبل، فيجعله يشعر بأن الليل بالخمان أطول من أي ليل آخر عهده، فيحاول أن يقطعه بعدة أشياء منها: مراقبة النجوم، والتلهي بعددها، ومتابعة تحركاتها، حتى وكأنه موكل بها، أو كأنما قد قطع على نفسه عهداً بعد تلك النجوم ومراقبتها فلا يخلد إلى النوم حتى يتأكد من عددها، ومن عدم غياب آخر نجم منها للأفول، وقد أبت هذه النجوم الحركة، حتى كأنها ثابتة في مكانها، وإن أوائلها لا تغيب أبداً فينتظر آخرها ولا يأتي، وظل شاعرنا يراقب تلك الحركات البطيئة للنجوم، وقد جافى النوم عينيه، وهو يتابعها نجمًا نجمًا، فيهيأ له أنها إبل تسير بعضها في إثر بعض.

وخُمَّان من نواحي البثينة من أرض الشام[3].

وفي صورة سردية يروي لنا القعقاع اقتحام القصور في الحيرة [1]:

---

[1] حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، مصر: دار المعارف، 1970، ص137.

[2] حسان بن ثابت، الديوان، ص148.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، 444/2.

ويـوم أحطنـا بالقصـور تتابعـت  على الحيرة الروحاء إحدى المصارف

حططناهم منها وقد كاد عرشهم  يميـل بهـم فعـل الجبـان المخـالف

الصورة هنا فيها من الواقعية الشيء الكثير، فقد أعطت لنا تلك الصور درسًا هو أنها ترغمنا على تذكر ماضينا الأكثر بعدًا، إن ذكرياتنا محاطة بالواقع، والصورة فيها انتقاله من عنصر الصحراء إلى فضاء المدينة، والصحراء هي رمز للإنسان العربي وأرضه، والمدينة هي الأرض المحررة، وهذا ما يجعل القصور بؤرة الصراع بين الإسلام والعرب من جانب والمجوسية والفرس من جانب آخر، وهو الذي انتهى إلى أن عرشهم مال بهم. وكانت القادسية انتصاراً إسلاميًا كبيرًا.

### ٣,٢.المبحث الثاني: أماكن التجمع والأندية

#### ٣,٢,١.المطلب الأول: أماكن الاجتماع والسمر وما دل عليها من ألفاظ

الأصل أن الاجتماع في الشعر والتسامر لا يرد على إلا لفظ المجلس وما دل عليها من مفردات، فيذكر الشاعر الاجتماع والأنس مع الأحباب وغيره، وفي ذلك قال أبو دهبل الجمحي[2]:

**فَوا كَبِدي إذ لَيسَ لي مِنكِ مَجلِسٌ  فَأَشكوا لِذي بي مِن هَواكِبِ وَما أَلقى**

وهنا يشكو الشاعر بعد مجلس أحبته، وهو مما يضفى حالة من الحزن والشكوى على الأبيات، فيذكر الشاعر هنا لفظ المجلس صريحًا بقوله: مجلس، وقد يرد الاجتماع والأنس في الشعر على الزرع والنبت قبل أن يدرس ومن ذلك قول حسان[1]:

---

[1] المصدر السابق، 442/2.

[2] أبو دهبل الجمحي، ديوان أبو دهبل، تح: عبد العظيم عبد المحسن، النجف: مطبعة القضاء، 1972، ص101.

**ديار من بني الحسحاس قفر تعفّيها الرّوامس والسّماء**

**وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء**

وقد ذكر حسان هنا حالة من المفارقة وهي بين تعفيها وبين لا يزال وبين الأنيس وبين خلاء التي ذكرها في مطلع هذه المقدمة.

وقد يرد الاجتماع والأنس على النار التي توقد عشاء وهذا أكثر الصور التي لطالما تكرر القول فيها لدى الشعراء العرب، فالشاعر يذكر النار في معرض السهر ومعرض الاجتماع حولها، والشاعر الإسلامي يحمل للنار معانٍ هي عند العربي قبل الإسلام[2]، ولم تنمح من الذاكرة والقيم التي يعرفها، بل أن الإسلام أضاف معاني إسلامي لم يكن يعرفها عرب الجاهلية. فكانت الدلالات مكتنزة وهذا ما نراه في دلالة (النار)، لما أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب[3]:

**متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد**

وقال عمر: تلك نار موسى، فالنار دليل هداية في الليل، وفيها إشارة إلى الأمن والسلامة والاستئناس من وحشة الطريق، ولابد أن الممدوح كريمًا يطلب الضيفان بإشعاله نارًا يراها حتى صاحب البصر الضعيف، وأن من يأتيها يجد عندها خير نار فيها الدفء وعندها أيضًا من

---

*[1] حسان بن ثابت، الديوان، 71.*

*[2] "نيران العرب اثنتا عشر نارا أشهرها نار الضيافة، كانوا يوقدونها على الأماكن المرتفعة وربما يقودونها بالعطر ونحوه مما يتبخر به لعتدي إليها النعمان". ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام هارون القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت.، 154/7.*

*[3] الحطيئة، الديوان، ص81.*

بقريـة، فالنـار هنـا معـادل موضـوعي للكـرم "وأن النـار هـي الحيـاة، وأن الـذي يحتـوي علـى النـار إنما يمتلك بؤرة الحياة بحق"[1].

استخدم الشاعر رمز النار للتعبير على أنها توقد في المجالس وأماكن السمر وكانت عند العرب دليل على الاجتماع سيما إذا كانت موقدة ليلًا كما هي دليل على الكرم يقولون: كثير الرماد.

يتضح من معالم النص السابق الحنين إلى العراق، وقد أطلق الفرات وأراد البلد التي يجري بها الفرات، وهو من إطلاق الجزء وإرادة الكل، أو كما سماه بهاء الدين الهمذاني بأنه: من تسمية الكل باسم الجزء وذلك كتسمية الركعة بالصلاة من تسمية الكل باسم الجزء[2]، ولقد صبَّ الشاعر ذلك الحنين في صورة تصويرية وبين مدى هذا الشوق بحنينه للشرب من ماء نهر الفرات، وقد استخدم الشاعر أسلوب التوكيد في البيت بنوعين من التوكيد اللام و "قد" وذلك ليبث تلك الحالة من الاشتياق في نفس المتلقي، ثم استخدم أسلوب التوكيد بأحد ألفاظ وآثر التعبير بالظمأ بدل العطش؛ لأن الظمأ هو شدة العطش، العموم والشمول في اللفظة "كل" ليدل على أن ذلك الحب تمكن منه ومن كل أجزاءه، وقد استخدم اللفظة "ظمأت" وهي شدة العطش لتوحي بذلك الحنين الشديد، وقد استخدم الشاعر الاستعارة المكنية في البيت الثاني والثالث، أما البيت الثاني فقال:

---

[1] *غاستون بلاشر، النار في التحليل النفسي، ترجمة: نهاد خياطة، ص234.*

[2] *محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين المتوفى: 1031هـ، الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998، 37/2.*

**وألفيته وكأنه ملقى عليه رداء ورد**

وألفيتـه؛ أي: وجدتـه، والـرداء: الثـوب يسـتر معظـم الجسـد، والـورد: الزهـر، والتعبـير اسـتعارة مكنيـة، حيـث شـبَّه الفـرات بإنسـان لـه رداء، وشـبَّه الـورد الـذي يعلـو علـى المـاء بالـرداء، وهـي استعارة مركَّبـة مـن جـزأين، وقـد حـذف المشـبه بـه في كـلا التعبيريـين، وتـرك شـيئًا مـن صـفاته علـى سـبيل الاسـتعارة المكنيـة، أمَّـا البيـت الثالـث فقـال: "بحشـاه"، وهـي هنـا تعـني القلـب ولـيس البطن، ومن ذلك قول الشاعر[(1)]:

فكـأن النهـر إنسـان لـه قلـب، وقـد آثـر التعبـير بالحشـا لأن القلـب هـو الـذي يحمـل الحنـين والحـب والشـوق، فكأنمـا النهـر إنسـان يشـتاق لـه كمـا يشـتاق هـو إليـه، والتعبـير اسـتعارة مكنيـة حيـث شـبه الفـرات بإنسـان لـه حشـا وحـذف المشـبه بـه وتـرك شـيئا يـدل عليـه علـى سـبيل الاسـتعارة المكنيـة، وقـد وفـق الشـاعر توفيقًـا كبـيرًا في التصـوير وتوظيـف الألفـاظ، فاسـتعار للـورد الـذي فـوق الفـرات صـفة الـرداء، واسـتعار للفـرات صـفة الإنسـان، وقـد أطلـق عليهـا الـبعض مسـمَّى الاسـتعارة الخياليـة وهـي كاسـتعارة الصـاعقة لنصـل السـيف، وقـال العلـوي في تعريفهـا: "أن تستعير لفظًـا دالًا علـى حقيقـة خياليـة تقـدِّرها في الـوهم، ثم تردفهـا بـذكر المسـتعار لـه، إيضـاحًا لها وتعريفًـا لحالها"[(2)]، وهـي كمـا صـنع شـاعرنا في اسـتعارته الكسـاء والحشـا للفـرات. ولقـد تخـير الشـاعر لأبياتـه مجـزوء الكامـل، وذلـك للتناسـب النفسـي بـين البحـر والشـاعر والصـورة، فمجـزوء

---

(1) *ابن منظور، لسان العرب، مادة حشا.*

(2) *يحيى بن حمزة العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، د. م. د. ن. د. ت.، 120/1.*

الكامل من البحور التي كتب عليها الشعراء في الغزل والمدح والفخر، وهو مما يضيف نغمة تصاعدية للأبيات، فتبث تلك الروح التي يريد الشاعر التعبير عنها وهي شدة الاشتياق.

وهنا عمد الشاعر للمدح ليظهر حالة الشوق والحنين، فذكر سامراء وبغداء وطوس، وهي مدن معروفة في العراق، أمَّا سامراء: فهي مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت، وفيها لغات: سامرّاء ممدود، وسامرّا مقصور، وسرّ من رأى؛ مهموز الآخر، وسرّ من رأى، مقصور الآخر"[(1)]، وأمَّا بغداد: فالأصل أن معناها بستان رجل، وهي لفظة أعجمية في الأصح، وقيل: اسم صنم أعطي هدية لكسرى، وقيل: بغ هو البستان وداد بمعنى أعطى، فقد كان كسرى أهدى صنمًا لخصي عنده من عباد الأصنام، فلمَّا حكوا للمنصور ذلك وهو من أسَّسها فقال: سميتها مدينة السلام[(2)]، وقد كانت لها الأهميَّة الكبرى في عصر الدولة العباسية، فكانت هي عاصمة الخلافة لقرون طويلة، ولا يخفى على قارئ من هي بغداد. طوسا: وهي مدينة من أعمال نيسابور، وتقع على بحر الديلم من كور نيسابور، وهي من نيسابور على مرحلتين، وكان بها قوم من العرب من طيّء وغيرهم، وأكثر أهلها عجم، وبها قبر الرشيد أمير المؤمنين[(3)]. أمَّا قوله هطول: وهي فعول بمعنى فاعل يمتنع تأنيثها، وهي كثير الهطل؛ أي: كثيرة السكب، والودق: المطر، ومن ذلك قول الشاعر[(4)]:

**أَخرجَتْه قَهْباءُ مُسْبِلةُ الوَدْقِ رَجُوسٌ ، قدَّامَها فُرّاقُ**

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 173/3.

(2) المصدر السابق، 456/1.

(3) اليعقوبي، البلدان، 93/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة هطل.

وأما قوله: العباب فهو معظم السيل، وأراد التعبير في البيت أن تلك المدن كثيرة المطر وينزل مطرها مثل السيل العظيم الذي يخرق الأرض، وهو بذلك يمتدحها والمطر في الأصل دلالة على الخير، وهو يبث شوقه وحنينه لتلك المدن عن طريق المدح.

والبيت فيه نوع من الاقتباس على المعنى وبعض الألفاظ، وهو مماثل في المعنى وبعض الألفاظ البيت لِزَيْدِ الْخَيْلِ وهو قوله[(1)]:

**ضَرَبْنَ بِغَمْرةٍ فخَرجْنَ مِنْهَا خُروجَ الوَدْقِ مِنْ خَلَلِ السَّحاب**

وفي البيت الثاني عبَّر بكم الخبرية في قوله: "فكم ظمئت إليه شوقًا" للدلالة على الكثرة، وهو نوع من التحبب والتقرب لتلك الأماكن بالحب والمدح، أمَّا قوله عدواء؛ أي مكان معتاد، فهو يتمنى العودة إلى تلك الأماكن وديارة فيها، وقد وفِّق الشاعر في تخير اللفظ والمعنى والصورة، فعبَّر عن الشوق بالظمأ وهو كثير في الشعر ومستحسن، وهي ضرب من الاستعارة المطلقة كما سمَّاها حامد عوني فقال: "والاستعارة المطلقة ما لم تقترن بشيء من ملائمات أحد الطرفين، كقولك: عطشي إلى لقائك شديد، شبَّه الشوق بالعطش بجامع ما يترتب على كل من التلهف، ثمَّ استعير العطش للشوق، والقرينة قولك: "إلى لقائك"[(2)]. وقد تخيَّر الشاعر لأبياته البحر الوافر، وذلك لبث تلك الحالة النفسية من الشوق الشديد لتلك المدن، والبحر الوافر نغمته تناسب المدح والغزل والفخر بكثرة، وقد تمثَّله هنا الشاعر كنوع من الحنين والشوق، فتناسبت نغمته الغرض المساق له.

---

(1) *المصدر السابق، مادة ودق*

(2) *حامد عوني، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، د. م. د. ت.، 115/1.*

قولـه: لوعـة الحرقـة، ولوعـة الحـب حرقتـه، وهـو اسـتعارة مكنيـة حيـث شـبه اللوعـة بالهـواء الـذي يتنفسـه، قولـه: واحـر قلبـاه، بالاسـتغاثة، فكأنـه يسـتغيث بنجـد لتنقـذه ممـا يجـد مـن شـدة اللوعـة في حبهـا. قولـه: أستنشـي؛ أي: أتـنفس، آثـر الاستنشـاء علـى التـنفس لكونـه شـديدًا لشـدة جمـال تلـك الـريح، والصـبا: النسـيم العليـل، بـرياك: البـاء حـرف جـر، والـريا: الـريح الطيبـة، ومـن ذلـك قول امرئ القيس:

**إذا قامتا تضوَّع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريَّا القرنفل**

والرنـد: شـجر طيـب الرائحـة، مـن شـجر الباديـة، وقـد يسـمى العـود الـذي يتبخـر بـه رنـداً ولـيس بالآس[(1)]، والتعبـير اسـتعارة مكنيـة، حيـث شـبه نجـد بإنسـان يتعطـر بالعـود، وحـذف المشـبه بـه وتـرك شـيئًا يـدل عليـه علـى سـبيل الاسـتعارة المكنيـة. وقـد وفّـق الشـاعر في اختيـار اللفـظ والمعـنى، فـآثر مـن الألفـاظ مـا كـان علـى اسـتعمال الجـاهليين كـالريا، والرنـد، وأستنشـي، وواحـر قلبـاه، ونفـح، وهـي مـن الألفـاظ الـتي تـدل علـى عمـق اللفـظ الشـعري عـن الشـاعر. أمـا مجيئـه بالبحـر الطويـل فلبـث تلـك الحالـة عـبر النغمـات التصـاعدية لبحـر الطويـل، والـتي تتناسـب مـع حالـة الشـاعر النفسـية هنـا، فالشـاعر يبـث روح الحـزن لبعـده عـن نجـد ويتمـنى العـودة إليـه، كمـا في قوله:

زرود: بلدة في العراق ورملها أحمر، ومن ذلك قول الشاعر[(2)]:

---

(1) *الأزهري، تهذيب اللغة، 67/14.*

(2) *البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، 694/2.*

أمـا قولـه: عجـف الحجـاز؛ أي الحـبس فيهـا، وقولـه: الشـادي؛ أي: الـذي يشـدو وهـو المغـني، والسـائق؛ أي الـذي يسـوق، وهنـا يقصـد بهـا: الـذي يسـوق الإبـل بالغنـاء، والغريـد: صـيغة مبالغـة علـى وزن فِعِّيـل، كسـكير وعربيـد، وهـو الكثـير الغـرد؛ أي: الطـرق والغنـاء، وأراد لا يهـزني الغنـاء بكـل أنواعـه إلا غنـاء السـائق الـذي يسـوق الإبـل في السـفر، فهـو يـذكر الشـاعر بالرجـوع إلى ريف العراق.

ولعـل الـدارس لا يجـد فرقًـا بـين أن يكـون الشـاعر قـال قولـه في الجاهليـة أم في الإسـلام، حـين تكون نظرة العربي إلى الأمر دون أدنى فرق بينهما وهذا ما نجده عند متمم بن نويرة[1]:

**إذا جرد القوم القداح وأوقدت لهم نار ايسار كفى من تضجعا**

فالنـار في دلالاتهـا ذات أفـق إنسـاني متسـع، تختلط بمـا يفهـم العـربي دلالات خاصـة فالاجتمـاع والكثـرة دل عليهـا لفـظ القـوم، وعنـد ذاك تغـدو النـار فكـرة تسـكن رؤيـة الشـاعر الإنسـان رمـزًا يتشكل من خلال اللغة الشعرية فيكتسب شعرية المكان[2]:

**٣,٢,٢.المطلب الثاني: أماكن الشرب وما دل عليها من ألفاظ**

قـد يـرد الاجتمـاع والأنـس علـى الشـراب، وقـد نظـرنا في الشـعر الجـاهلي كيـف كـان الاجتمـاع علـى الشـارب حالـة محفوظـة في الشـعر، وحالـة يلازمهـا العـربي مهمـا كانـت صـفته، فلمـا جـاء الإسـلام وحرمـت الخمـر أدبـر عـن الحـديث عنهـا كـل الشـعراء الـذين دخلـوا الإسـلام، فلـم أقـف علـى بيـت للشـعراء في صـدر الإسـلام للحـديث عـن الخمـر أو مـا تفعلـه بالمـرء، ومـن المعـروف أن الإسـلام قـد حـرّم الخمـر، وفي زمـن عمـر شـدّد في عقابهـا حـين وجـد بعـض المسـلمين

[1] *ابتسام مرهون صفار، مالك ومتمم ابني نويرة اليربوعي، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1968، ص231.*

[2] *حسان بن ثابت، الديوان، ص260.*

يميلون للشرب دون التصريح بذلك ولا المجاهرة، يقترفونها من مثل "أبي محجن الثقفي، وقصة صلاة الوليد بن عقبة والي الكوفة لعثمان بالناس وهو سكران مشهورة. غير أن أمثاله وأمثال أبي محجن في عصر الخلفاء الراشدين كانوا قليلين"[1].

وعلى الرغم من ذلك إلا أنه وجد لبعض الشعراء الإسلاميين بعض الخمريات، أو بعض المقدمات الخمرية، ولعل بعضها قد كتب في الجاهلية، ومن أمثال ذلك بعض المقدمات الخمرية التي ذكرها حسان في مقدمات قصائده، ومن أمثال ذلك، مقدمة قصيدته الميمية المقيدة والتي مطلعها[2]:

**ما هاج حسان رسوم المقامْ ومظعن الحي ومبنى الخيامْ**

وفي تلك القصيدة صورة أخرى شعرية من صور المقدمات في قصائد حسان، جمع فيها حسان بين أربع ألوان من المقدمات في مقدمة واحدة، هي: الصورة الطللية، والصورة الغزلية، والصورة الخمرية، ووصف الناقة؛ فجاءت ممتلئة بالألوان والأطياف. وتمثل هذه الصورة وهو يستهلها باللوحة الطللية التي اقتصر فيها على ذكر آثار الديار، والذي يظهر لي أن أغلب خمريات حسان التي ذكر فيها الخمر ومجالس الشراب كانت كلها جاهلية، وفي هذا قال حسان[3]:

ففي النص السابق يزعم حسان أن رضاب صاحبته ألذ من الماء الزلال، بل وأشهى منه، وإن مزج بصبهاء معتقة في بيت رأس، وكان حسان كثير ذكر هذا النوع من الخمر، وقد اعتنى بها

---

[1] *شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، 377/2.*

[2] *حسان بن ثابت، الديوان، ص184.*

[3] *حسان بن ثابت، الديوان، ص184.*

صاحبها، وبالغ في حفظها، وهذا ضرب معروف في شعر الخمر أن توصف الخمر بأنها معتقة أو أنها مخبأة، وقد حافظ عليها صاحبها أو صانعها، والحرص عليها عاماً بعد عام، مؤملاً أن تعود عليه بربح وفير، ومعلقاً عليها آمالاً عظاماً في ثراء عريض، فإذا ما شربت دبت في عروق شاربها دبيب صغار النمل في الرمل المستوى اللين، وسرى الفتور في مفاصله وعظامه، إنها صهباء من خمر بيْسان، يسعى بها ساق أعجمي، مدّهن بالطيوب، يعتمر قلنسوة طويلة، متوقد النشاط، سريع الاستجابة لمن يدعوه، لا يثنيه عن خدمته شيء.

ومن ذلك قول أبي ذؤيب[1]:

والعُقار: ما عاقَر الدَّنَّ والعقلَ؛ أي: ما لازم؛ ويقال: فلانٌ يُعاقِر الخمرَ؛ أي: يلازمها، ويطلق العقار على الشراب نفسه والخمر العقار هي التي طال عليها القدم فأصبحت جيدة، والسُّلاف: أوَّل ما يَخرج، والراحُ: هي التي إذا شربها ارتاح لها، وفي معرض الوصف ذكر الخمر ومجلس الشراب، وأراد أن ريق المرأة أحلى عنده من تلك الخمر الراح السلاف التي إذا شربها في مجلس استخفته[2]، وإذا ذكر مجلس الأنس والشراب ذكر النديم، وهو الصاحب في الشرب، ومن ذلك قول أبي ذؤيب الهذلي[3]:

أي: أرادت لو أنهم يَفعلون مثل فعلي، وهنا يذكر شاعرنا النديم، ويذكر حال الشرب، والتنادم على العقار والخمر في مجالس الشراب، وقال أبو ذؤيب[4]:

---

[1] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 24/1.

[2] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 24/1.

[3] المصدر السابق، 39/1.

[4] المصدر السابق، 53/1.

وهنا صور الخمر بأنها كما نَوَّرَ المِصباحُ للعُجمِ؛ أي: تنير له الطريق كما ينير المصباح للعجم، وأمرَهُم عَريجٌ؛ أي: عَرَجَ بعد ليل؛ أَرِقت والحديث عن الخمر لا يحلو عن العرب إلا ليلا فلذلك قال: ذاتَ العشاء؛ أي: الساعة التي فيها العشاء وهي قبيل النوم، قوله: كأنه مَخاريقُ، يعني البرقَ، ومجلس الشرب الذي صرَّح به هنا هو تلك الكنائس التي أوقد فيها العجم تلك المصابيح.

وقال أبو ذؤيب أيضًا[1]:

وقوله: ما إن فَضْلةٌ، يعني الخمْرَ، والخليطة بين الماء والعسل، والصُّروح؛ أي: القُصور، فكأن الصرح أو القصر هو مكان الشرب وتعاطي الخمر هنا.

أمَّا قوله: مُصَفَّقة؛ أي: مقلبة محولة من إناء إلى آخر، كأن الساقي يقلبها عُقار: لازَمَت العقلَ والدَّنَّ؛ يقال: فلانٌ يُعاقر الشرابَ؛ أي يلازمُه. ومجلس الشرب الذي صرَّح به هنا كان الصرح أو القصر[2].

## 3،3.المبحث الثالث: السجن وما دل عليه من ألفاظ

يرد لفظ السجن صريحاً أو رمزاً أو غير صريح في الشعر ومن ذلك في الشعر الإسلامي قصة أبي محجن، وسجن الحطيئة والنجاشي الشاعر وغيرهم

١-ترد قصة ابي محجن الثقفي ذات الابعاد الاسطورية ، فالرجل كان سجيناً بأمر سعد بن أبي وقاص لشربه الخمر وقوله الشعر فيه ، ولم يرَ بدَ ان يطلب من سلمى زوج سعد ان تطلقه وتعيره فرس زوجها (البلقاء ) فلم تقبل فحزن لذلك وقال[1] :

---

[1] *المصدر السابق، 69/1.*

[2] *الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، 69/1.*

كفى حزناً أن تردي الخيل بالقفا  واترك مشدوداً علي وثاقيا

اذا قمت عناني الحديد وأغلقت  مصاريع دوني قد تصم المناديا

وقد كنت ذا مال كثسير واخوة  وقسد تركوني واحداً لا اخساليا

ولله عهد لا أخيس بعهده  لئن فرجت إلا ازور الحوانيا

فسمعته سلمى وافرجت عنه واعارته البلقاء واشترطت ان يعود إلى قيوده ليلاً ، ولما رآه المسلمون وهو متخف وراء لثام اعجبتهم شجاعته وقال سعد : ( والله لولا محبس ابي محجن لقلت هذا ابو محجن وهذه البلقاء )[2] وعاد كما وعد إلى سجنه وفاء بعهده واضعاً القيود في رجليه ثم قال :

لقد علمت ثقيف غير فخر  بأنا نحن أجودها سيوفا

وأكثرها دروعاً سابغات  وأصبرها اذا كرهوا الوقوفا

وانا رفدهم في كل يوم  فأن غضبوا فسل رجلاً عريفا

وليلة قادس لم يشعروا بي  ولم أشعر بمخرجي الزحوفا

فأن احبس فذلكم بلائي  وان اترك اذ يقهم الحتوف

فالسجن في القصة مكان متخيل لا وجود له ، فالجيش الاسلامي الزاحف إلى بلاد فارس أغلب الظن لا يمتلك سجناً ذا ( مصاريع قد تصم المناديا ) كما وصفه الشاعر ، بل أكثر من ذلك ان دار الخلافة الاسلامية في عهد عمر لم تكن تعرف السجن إلا بئراً[3] . ومن هنا

---

(1) الطبري، تاريخ الطبري : 548/3 .

(2) المصدر نفسه : 549/3 .

(3) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت : 191. (فأول من بني السجن علي بن ابي طالب ، بنى نافعاً وبني المخيس ( اسمي السجنين ).

فـأن الشـاعر كـان مقيـداً وقـد خلـف مـع الخوالـف اللائـي عطفـن عليـه واطلقتـه ولا نجـد السـجن إلا مكـاناً اذ ابعـاد اسـطورية تتـواءم مـع أجـوء القصـة فالشـجاعة الـتي ابـداها جعلـت مـن ( بسـالته اسـطورية ولم يمنعـه السـجن ولا القيـود مـن الجهـاد والحـرب ... وتحقيـق النصـر)[1]، وقائـد المعركـة يـرى ان هـذا الملـثم كأنـه ابـو محجـن ، فالقائـد مـريض يومهـا ، وفرسـه تعيرهـا زوجـه إلى السـجين ، فالقصـة أشـبه بأسـطورة أكثـر منهـا حقيقـة معيشـة وهـي تتـواءم مـع الانتصـار التـاريخي الكبـير الذي حققه العرب في القادسية.

-ومن ذلك قصة الحطيئة مع الفاروق عمر- رضي اللّهُ عنه-

وفيمـا يخـص الحكايـة ، فقـد شـكا الزّبرقـان بـن بـدر الحطيئـةَ إلى عمـر بـن الخطـاب، ﷺ، وادّعـى عليه أنه قد هجاه، وذكر من ذلك قول الحطيئة:

**دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعدْ فإنك أنت الطاعم الكاسي**[2]

فحـاول سـيدنا عمـر، ﷺ، أن يهـوّن عليـه وقـع كـلام الحطيئـة، وأن يُفهمـه أنـه إنمـا أراد معاتبتـه لا هجـاءه3، لكـن الزبرقـان لم يقتنـع، وبقـي مصـرا علـى دعـواه وشـكواه. فأرسـل عمـر، ﷺ، إلى حسـان بـن ثابـت يطلـب رأيـه في قـول الحطيئـة، فقـال حسـان: "لم يهجـه، ولكـن سـلح[تغوّط] عليه، فحبسه عمر، وقال: يا خبيث، لأشغلنك عن أعراض المسلمين[3].

وفي ذلك قال الحطيئة:

**ألقيت كاسبَهم في قعر مُظلمة فاغفر، عليك سلام الله يا عمر**

---

(1) القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الاموي ، د. بشرى محمّد علي الخطيب: 130 .

(2) الحطيئة ، الديوان ، ١٨٦_١٨٧

(3) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ( بيروت: دار الثقافة، )1979: ج2/ص186.

**أنت الإمامُ الذي من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليدَ النُّهي البشرُ**[1]

وفي قوله قعر مظلمة يقصد به السجن فلم يصرح بالسجن صريحاً وإنما رمز له برمز أنه كظلمة وسماه قعر لما فيه من العذاب النفسي .

ومن الشعراء الذين سُجِنوا في عصر صدر الإسلام الشاعر عبد الرحمن بن حنبل الجمحي

يروى أن الشاعر عبد الرحمن بن حنبل الجمحي هجاء "عثمان بن عفان رضى الله عنه" لما ولي الخلافة فأمر عثمان بحبسه في حصن القموص جبل بخيير فكلمه علي عنه بشأنه فأطلقه عثمان رضي الله عنه، ويصف الشاعر حاله.

**إلى الله أشكو لا إلى الناس ما عدا. أبا حسن غلا شديدا أكابده**

**أثن قلت حقا أو نشدت أمانة قتلت فن للحق إن مات ناشده**[2].

---

[1] الحطيئة ، الديوان ، ١٨٦_١٨٧

[2] خير الدين الزركلي،الأعلام، (بيروت:دار العلم للملايين ٢٠٠٣م) ٢/١٣٠٠؛ ابن قتيبة، الشعر والشعراء ، تح: أحمد فهد شاكر،د(القاهرة: دار المعارف،١٩٩٨م) ١/٣٥٠.

## الخاتمة:

كان الشعراء في العصر الجاهلي يقدِّسون ذكر المقدمة التي سمِّيت بـ"المقدمة الطللية" فنجد الشاعر في رحلته يقف قبيل الدخول إلى ذلك المكان محاولًا الدخول فيه، فلمَّا أسلم الشعراء ظلَّ بعضهم متمسِّكًا بتلك التعاليم التي نشأ عليها في الشعر. ولما جاء الإسلام غفت ملامح المقدمات الطللية، وبدأت في الاندثار، وبدأ نوع جديد من الشعر يطغى على الساحة وهو شعر الفتوحات، حيث تناول الشُّعَراء فيه لونًا جديدًا من ذكر المكان عبر ذكر تلك الأماكن التي وقع فيها القتال، وعبر ذكر معالم وطنهم والحنين إليه. فكان العصر الإسلامي عصرًا من الوقائع والأحداث ذات الواقع الشديد والمتسارع، التي ألقت بثقلها على المبدعين، والصراع بين الإسلام وأعدائه قد أخذ حيزًا كبيرًا من أحداث هذا العصر، والإبداع يرتبط جدليًا بالصراع؛ ولأنَّ الإسلام دين بني على العقل، فكان واقعيًا في أحكامه وشرائعه، فانعكست هذه الواقعية على روح العصر، والشاعر في علاقته بالواقع إنما يمارس حركة انفتاح وانغلاق مزدوجة، ويغدو الواقع مكانًا واسعًا يستوعب انفتاح رؤية الشاعر على الحياة والناس، فيعدُّ الحديث عن المكان أو الأطلال في الشعر الإسلامي من أشدِّ المثيرات للوجدان، فالمكان هو أكثر الأشياء التي تترك أثرها على الإنسان.

ومن خلال هذا العمل تم التوصل إلى نتائج وهي:

1- وظَّف الشاعر الإسلامي المكان الطبيعي في شعره للتعبير عن الوطن تارة، وللتعبير عن أرض الأعداء تارة أخرى، هذا على صعيد شعر الفتوحات والذي طغى بكثرة في عصر الراشدين على الشعراء المجاهدين، أما على الصعيد الحر فقد ذكر المكان الطبيعي في الكثير من الشعر في نواحٍ متعددة.

2- وظف الشاعر الإسلامي الأرض، وهي مكان الصراع فجعلها مشخصة

تشخيصًا حسيًا تظهر فيه شاهدة على الصراع وشريكه فيه، وهو يصور مشاهد الصراع.

3- كانت طبيعة العلاقة بين الشاعر والأرض تتحكم في توجيه حركته بين الصعود والهبوط، فإذا كان على وفاق مع الأرض جعلها بيت الألف والأم والوطن وإذا كان في خصام معها أحس تجاهها بالضدية والعدائية إذ صارت توحي بالنفي والغربة ويحصل هذا مع السماء أيضًا.

4- حاول الشاعر استنطاق الصحراء للتغلب على هاجس الموت الذي يحيط به، وهو تعويض عن سكون الطبيعة، وليوهم أنه والصحراء في تآلف، وأنه لا يخافها.

5- للجهات دلالات عند العرب، وقد وظف الشاعر الجهة بكثافة أحياناً لإظهار الصراع، إلَّا أنَّه لم يخرج عن دلالاتها تلك، والتي وردت دلالاتها عينها في القرآن الكريم كالشمال والشرق.

6- وظَّف الشاعر الإسلامي المكان التاريخي وجعله رمزًا يشير فيه تارة بالدلالة السلبية حين يكون عدائياً، وأخرى بالدلالة الإيجابية لما يصبح مكن ألفة ومثابة للمؤمنين، وهذا ما وجدناه بوضوح عند ذكر (مكة) وهي عاصمة للشرك قبل الفتح، ومن بعده عاصمة الإسلام وقبلة المسلمين.

7- ورد ذكر الأماكن التاريخية في العراق وبلاد فارس رمزًا للفرس في شعر القادسية وقد وظف الشعراء الإسلاميون المكان توظيفًا خلاقاً في خدمة القضاء على الإرث العربي الخرافي الذي يرى أن قادة الفرس لا يموتون، والشعر كان وسيلة الإعلام المعبئة لهذا الغرض.

8- غفت ملامح ذكر الخمر ومجالس الشراب عند الشعراء الإسلاميين ولم تظهر إلا على استحياء، والذي يظهر أن أكثر المقدمات الخمرية التي وجدت في شعر الإسلاميين كانت قد كتبت في الجاهلية.

9- وظَّف الشاعر الإسلامي الحواجز في قصائده توظيفًا رائعًا، فالبحر بدلالته على الاتساع كان سهلاً أمام الرجال وهم يقتحمون لبلاد فارس؛ ولأنَّ جيش العدو كان كبيرًا، فقد جعله الشاعر بحرًا، ووظف الشاعر الإسلامي الأبواب لرسم صورة للصراع بين الذات التي تنشد اللهو، وبين الوعي والاهتداء إلى الحق لأن الأبواب تعكس ثنائية المغلق

والمفتوح، التي هي صورة لتناقضات الواقع، وصراعًا بين رموز الحب والخصب والاتصال وبين رموز القهر والحرمان والانفصال.

10- تأثَّر الشاعر الإسلامي بالقرآن الكريم في توظيفه للسبيل في شعره، فورد أكثر كثافة دالاً على المعنى المجازي الذي يراد به الدين أو الفكر العقائدي، ونخلص إلى أن النصوص الشعرية في عصر صدر الإسلام هي نصوص إبداعية تحمل كل عناصر الشعرية، وهي لا تقل جودة أو إبداعًا عن مثيلاتها.

11- شعر صدر الإسلام بشكل عام وشعر الفتوحات بشكل خاص أنه شعر الفتوح شعر ملتزم وأنه مكوَّن من مقطوعات قصيرة، ونادرًا ما تزيد على عشرة أبيات، واتسم أيضًا بالعفوية، فقد انعدم فيه الصقل والتهذيب والمراجعة؛ ونتج عن هذا أن شعر الفتوح وبلا استثناء يتسم بالصدق والحرارة والانفعالية.

## الفهارس

### فهرس الآيات القرآنية


| الآية | رقم الصفحة |
|---|---|
| ﴿ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُم﴾ | 9 |
| ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ﴾ | 56 |
| ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ | 82 |
| ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ | 83 |
| ﴿فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ | 10 |
| ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَفِيها نُعِيدُكُمْ وَمِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى﴾ | 12, 22 |


### فهرس الأبيات الشعرية


| البيت | رقم الصفحة |
|---|---|
| أَبَت لِيَ عَبسٌ أَن أُسامَ دَنِيَّةً . . . وَسَعدٌ وَذُبيانُ الهِجانُ وَعامِرُ | 50 |
| أبحنا حمى قوم وكان حماهم . . . حرامًا على من رامه بالعساكر | 87 |
| أبلغ هوزان أعلاها وأسفلها مني رسالة نصح فيه تبيان | 48 |
| أَبيتُ أُراعيَها كَأَنّي مُوَكَّلٌ بها ما أريد النوم حتى تغيبا | 95 |
| أَجْمَالَ شَعْثَاءَ قَدْ هَبَطْنَ من المحبس بين الكثبان فالسند | 92 |
| أحن إلى أرض الحجاز وحاجتي . . . خيام بنجد دونها الطرف يقصر | 38 |
| أَخَافُ فَجَاءَاتِ الفِراقِ بَبَغْتَةٍ وصرف النوى من أن تشتَّ وتشعبا | 95 |
| أخرجت جارهم من قعر مظلمة لو لم تغثه ثوى في قعرها حقبا | 60 |

أَخرجَتْه قَهْباءُ مُسْبِلةُ الوَدْقِ . . . رَجُوسٌ ، قدَّامَها فُرّاقُ ..... 102

إذا جرد القوم القداح وأوقدت لهم نار ايسار كفى من تضجعا ..... 105

إِذَا غَارَ مِنْهَا كَوْكَبْ بَعْدَ كَوْكَبٍ تراقب عيني آخر الليل كوكبا ..... 95

إذا فُضَّت خواتِمها وفُكَّتْ . . . يقال لهما : دَمُ الوَدَجِ الذَّبيحُ ..... 109

إذا قامتا تضوع المسك منهما . . . نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل ..... 104

إذا لَجِبٌ من سَحابِ الربيعِ مر بساحتها جادها ..... 60

إذا نزلت نجدا تنفست لوعة وقلت ألا واحر قلباه يا نجد ..... 103

أرِقْتُ له ذاتَ العِشاءِ كأنّه . . . مَخاريقُ يُدعَى وَسطَهنَّ خَريجُ ..... 109

أسألت رسم الدار أو لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل ..... 78

أَصْبَحَ مِنْ أُمِّ "عمرٍو" "بَطْنُ مَرَّ فأَجْ.زاعُ الرَّجِيعِ" "فذو سِدْرٍ" "فأمْلاحُ" ..... 45

أقمرية الوادي التي خان إلفها ** من الدهر أحداث أتت وخطوب ..... 31

أكرر طرفي نحو نجد وإنني . . . برغمي وإن لم يدرك الطرف أنظر ..... 38

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة . . . بواد وحولي إذخر وجليل؟ ..... 31

ألا يا حبّذا وطني وأهلي . . . وصحْبي حين يُذَّكَرُ الصَّحابُ ..... 32

الله أكرمنا بنصر نبينا وبنا أقام دعائم الإسلام ..... 81

ألمْ تَذَرِ العيْنُ تَسْهادَها وجري الدموع وإنفاذها ..... 60

ألم ترنا على اليرموك فزنا . . . كما فزنا بأيام العراق ..... 39

ألم تسأل الربع الجديد التكلما بمدفع أشداخ فبرقة أظلما ..... 80

إنّ العراقَ لنا فَقْعٌ بِقرْقَرَةٍ . . . أو شَحْمَةٌ بَزّها شاوٍ ولم يَكَدِ..... 46

أنا الرجلُ الضَّرْبُ الذي تعرفونه . . . . خُ ِشَاشٌ كرأسِ الحيَّةِ المتوقِّدِ..... 64

أنا الهمام الفارس القعقاع ليث شجاع ضيغم مطاع..... 88

إني أظن رسول الله صابحكم جيشًا له في فضاء الأرض أركان..... 48

إِنِّي وَرَبِّ الْمُخَيَّسَاتِ وَمَــا يقطعن من كل سربخ جدد..... 93

أَو حَيْثُ كَانَ الولجات ولجا أو حيثُ رملُ عالِجٍ تعلّجا..... 67

أين ليالينا بوادي الغضى ذلك عيش ليته ما انقضى..... 54

بأرضٍ هجان الترب وسمية الثرى . . . عَذاةٍ نَأَتْ عنها المِلوحَةُ والبَحْرُ..... 69

بانَتْ لَميسُ بِحبْلٍ منكَ أَقْطَاعِ واحتلت الغمر ترعى دار أشراع..... 62

بقَرارِ قِيعانٍ سَقاها وابِلٌ . . . واهٍ فأَثْجَمَ بُرْهَةً يُقْلِعُ..... 25

بَكَرَتْ به جُرشِيَّةٌ مَقْطورة . . . تَروي الحَدائِقَ بازل عُلكُومُ..... 51

بلاد كأن الأقحوان بروضة . . . ونور الأقاحي وشيء برد مخبر..... 38

بني العز بيتًا ما استقرت عماده علينا فأعيا الناس أن يتحولا..... 82

بني اللؤم بيتًا على مذحج فكان على مذحج ترتبا..... 83

تَدِبُّ في الجِسْمِ دَبِيباً كَمَا دبَّ دبىً وسط وقاق هيام..... 107

تذكَّرَ شعثاءَ بعد الكرَى وملقى عراص وأوتادها..... 60

تَزَوَّدَها من أهلِ "بصرى" و"غَزَّةٍ" .. علي جَسْرةٍ مرفوعةِ الذَّيلِ والكِفْلِ..... 44

تَطَاولَ بالحَمَّانِ لَيْلِي فَلَمْ تَكَدْ تهم هوادي نجمه أن تصوبا..... 95

تعالي أطارحك البكاء فإننا ** كلانا بمرو الشاهجان غريب ..... 32

تفقأ فوقه القلع السواري . . . وجن الخاز باز بها جنونا..... 84

تكاد ترجف منه الأرض رهبته وفي مقدمة أوس وعثمان ..... 48

تِلْكَ دارُ العَزيزِ بَعْدَ أنيسٍ وحلول عظيمة الأركان ..... 89

ثم انتَهَى بَصَرِي عنهمْ وقد بَلَغوا . . . "بَطْنَ المِخِيمِ" فقالوا "الجَوَّ" أو راحوا ..... 45

ثم شَرِبْنَ "بنَبْطٍ" والجِمالُ كأنّ . . . الرَّشحَ منهنّ بالآباطِ أمساحُ ..... 45

جار أبيت لعوف أن ينسب به ألقاه قوم جفاه ضيعوا الحسبا..... 59

حتى إذا جزَرَتْ مياهُ رُزُونِه . . . وبأيِّ حين مِلاوَةٍ تتقطّعُ..... 25

حصرنا في نواحيها قصورًا . . . مشرفة كأضراس الكلاب ..... 85

حططناهم منها وقد كاد عرشهم يميل بهم فعل الجبان المخالف ..... 97

حلت خويلة في دار مجاورة ** أهل المدائن فيها الديك والفيل..... 37

حمدت الهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض..... 49

حنينًا إلى أرض كأن ترابها . . . إذا أمطرت عود ومسك وعنبر ..... 38

خَلِيلي بِبابِ جِلَّقَ هَلْ تؤنس دون البلقاء من أحد..... 92

دَرّ دَرُّ الصبا أَأيَّامَ تجري ... ر ذُيُولي بدار الأَثْلَةَ عُودِي..... 54

دَرَسَ المَنَا بمُتالعٍ فَأَبانِ . . . فتقادَمَتْ بالحُبْسِ فالسُّوبانِ ..... 68

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسها حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وحَرامُها..... 80

دمن تجرم بعد عهد أنيسها . . . حجج خلون حلالها وحرامها..... 29

ديار من بني الحسحاس قفر ... تعفّيها الرّوامس والسّماء.....79, 98

رب خال لي لو أبصرته سبط الكفين في اليوم الخصر ..... 105

رزقت مرابيع النجوم وصابها . . . ودق الرواعد جودها فرهامها..... 29

رضينا بريف الري والري بلدة . . . لها زينة من عيشها المتواتر..... 36

رَوِيتُ ولَمَ يَغرَمْ نَدِيمي وحاوَلَتْ . . . بني عمِّها "أَسماءُ" أن يَفعَلوا فِعلي ..... 108

سقاك فكم ظمئت إليه شوقا على عدواء داري واقترابي..... 101

سقى الله أرضًا حلها قبر خالد . . . ذهاب غواد مدجنات تجلجل ..... 59

سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر . . . إذا ارتحل الغار لم يترحل..... 59

سلام على دير القصير وسفحه فجنات حلون إلى النخلات..... 85

سوى من ليس يحصي من قتيل . . . ومن قد غال جولان الغبار ..... 33

شُجَ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ من بيت رأس عتّقت في الختام ..... 107

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا . . . ورجلًا فوق أثباج الركاب.....34, 85

ضَرَبْنَ بِغَمْرةٍ فخَرجْنَ مِنْهَا ، . . . خُروجَ الوَدْقِ مِنْ خَلَلِ السَّحاب..... 102

ضربنا حماة النرسيان بكسكر . . . غداة لقيناهم ببيض بواتر..... 34

طَرِبْتُ وما هذا بسَاعَةِ مَطْرَبٍ . . . إلى الحي حَلّوا بَيْنَ عاذٍ فجُبْجُبِ..... 47

عَتَّقَهَا دَهْرَاً رَجَا بِرِّهَا يولي عليها فرط عام فعام..... 107

عفت الديار : محلها فمقامها . . . بمنى تأبد غولها فرجامها..... 29

عَفَتِ الدِّيَار مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا . . . بِمِنىً تَأَبَّد غَوْلُهَا فَرِجَامُها..... 77

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء..... 79

عل كل مفهاق خسيف غروبها تفرغ في حوض من الصخر انحلا..... 59

عوج نواج يعتلين بها يعفين دون النص والزجر..... 65

غَداةَ انْبَرَى قَلْبي يُنَازِعُهُ الهَوَى انازع نفسي أن أقوم فأركبا ..... 96

غداة تهافتوا فيها فصاروا . . . إلى أم تعضل بالذواق ..... 39

غَوَائِرَ تَتْرَى من نُجُومٍ تَخَالُهَا مع الصبح تتلوها زواحف لغُّبا ..... 95

فافتنهنّ من السَّواء ، وماؤه . . . بَثْرٌ وعانده طريقٌ مَهْيَعُ ..... 25

فأقسمت لا ينفك سيفي يحسهم . . . فإن زحل الأقوام لم أتزحل..... 59

فَالقُرَيَّاتُ مِنْ بَلاَسَ فَدَارِيًّا فسكاء فالقصور الداوني..... 88

فَأَوَّبَه الليلُ شَطْر العِضاهِ يخاف جهاما وصرادها..... 61

فخضنا جمعهم لما استحالوا . . . على الواقوصة التبر الرقاق ..... 39

فَرَّوحَها مِن "ذي المِجازِ" عَشِيّةً . . . يُبادِر أولَىَ السابقاتِ إلى الحَبْلِ..... 44

فَشَرَعْنَ في حَجَراتِ عَذْبٍ بارِدٍ . . . حَصِبِ البِطاحِ تَغيبُ فيه الأَكْرُعُ..... 25

فَصَدّهُم عن لَعْلَعٍ وبارِقٍ . . . ضَرْبٌ يشظيهم على الخنادق..... 42

فَظَلْنَ نَشاوى بالعُيونِ كأَنَّها . . . شَرُوبٌ بَدَتْ عَنْ مَرْزُبانٍ مُحَجَّبِ..... 48

فَقَفَا جاسمٍ فَأَوْدِيةِ الصُّفَّر مغنى قنابل وهجان..... 89

فكأنَّها "بالجِزْعِ" بينُ "يُنابعٍ" . . . "وأُولات ذي العَرجاء" نَهْبٌ مُجْمَعُ ..... 25

فَلبِثْنَ حِينًا يَعْتَلِجنَ برَوْضَةٍ . . . فيَجِدُّ حِينًا في العِلاجِ ويَشْمَعُ..... 25

فلم أرَ مثلها فضلات حرب . . . أشد على الجحاجحة الكبار ..... 33

فمدافع الريان عري رسمها . . . خلقا كما ضمن الوحي سلامها ..... 29

فنكون أول مستحل حلاله ومحرم لله كل حرام ..... 81

فو الله لا أنسى قتيلاً رزئته بجانب قوسي ما مشيت على الأرض ..... 49

فَواكَبِدي إذ لَيسَ لي مِنكِ مَجلِسٌ . . . فَأَشكوا لِذي بي مِن هَواكِبِ وَما أَلقى ..... 97

فوافَى بها "عُسْفانَ" ثُمَّ أَتَيَ بها . . . "مَجَنّةَ" تَصفو في القِلالِ ولا تَغلِي ..... 44

فوقفت بالبيداء اسألها إلى اهتديت لمنزل السفر ..... 65

في حَرورُ يُنضَجُ اللَحمُ بِها . . . يَأخُذُ السَائِرَ فيها كالصَقَع ..... 66

في شبه مهمهة كأن صويها أيدي مخالعة تكف وتنهد ..... 66

قتلنا الروم حتى ما تساوى . . . على اليرموك مفروق الوراق ..... 39

قتلنا منهم سبعين ألفًا . . . بقية حزبهم نخب الإسار ..... 33

قَدْ أبدلَ اللهُ منكم خَيْرَ ذي كَلَعٍ . . واليَحْصُبِيّنَ أَهْلَ الحَقّ في الجَنَدِ ..... 46

قد دنا الفِصْحُ فَالَولائدُ يَ نظمن قعودًا أكلة المرجان ..... 89

قواربا من واحف بعد العبق . . . للعد إذ أخلفها ماء الطرق ..... 67

كأنّ على فِيها عُقارًا مُدامَةً . . . سُلافَةَ راحٍ عَتَّقَتْها تِجارها ..... 108

كأنَّ عَيْنَيَّ إذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمُ في الفجر فيض غروب ذات إتراع ..... 63

كأنَّها وهي تَهادىَ في الرُّفَقْ . . . من جَذْبِها شِبْراقُ شد ذي معق ..... 57

كلتا يديه لا تزايل ثوبه كل الشتاء كأنه مأسور ..... 37

كَم قَطَعنا دونَ سَلمى مَهمَهاً . . . نازِحَ الغَورِ إِذا الآلُ لَمَع ..... 66

كما إذا ركد النهار لنا تغتاله بنخائب صغر..... 65

كما نَوَّرَ المِصباحُ للعُجْمِ أمرَهُم . . . بُعَيدَ رُقادِ النائِمِين عَرِيجُ..... 109

كُنْت عِنْدي أنموذجات من ... الجَنّةِ لكنَّها بغيرِ خُلودِ..... 52

لَعَمْرُكَ ما عَيْساءُ تَتْبَعُ شادِنًا . . . يَعِنُّ لها "بالجِزْع" مِن "نَخِبِ" النَّجْلِ..... 43

لقد رميت بها شنعاء فاضحة يظل منها صحيح القوم كالمودي..... 56

لقينا يوم أليس وأمغي . . . ويوم المقر آساد النهار..... 33

لَمْ يُعَلَّلْنَ بِالمغَافِرِ والصَّمْغِ ولا نقف حنظل الشريان..... 89

لمن الدار أقفرت ببواط غير سفع رواكد كالغاط..... 78

لمنِ الدّارُ أوْ حَشَتْ بِمَعانِ بين ألعى اليرموك فالخمان ..... 88

لمن منزل عاف كأن رسومه خياعيل ريط سابري مرسم..... 79

لن يتركوا جار مولاهم بمتلفة غبراء ثمن يطووا دونه السببا..... 59

لنا حرة مأطورة بجبالها بني المجد فيها ببيته فتأهلا..... 82

لها نشز في كل آخر ليلة . . . تذكر أعراس الملوك الأكابر ..... 36

ما هاج حسان رسوم المقامْ ومظعن الحي ومبنى الخيامْ..... 107

متى أراني بمصر جارهم تسمى بها كل غادة خضره..... 86

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد..... 98

مُصفَّقةٌ مُصَفّاةٌ عُقارٌ . . . شآميةٌ إذا جُلِيَتْ مَرُوحُ..... 109

ملأنا شعابًا في نهاوند منهم . . . رجالًا وخيلًا أضرمت بالضرائم ..... 35

من الحياة تقطع الأطماع وتهدم الحصون والقلاع ..... 88

منازل كانت لي بهن مآرب وكن مواخيري ومنتزهاتي ..... 85

هَبَطن "بَطْنَ رُهاطٍ" واعتَصَبْنَ كما . . . يَسقِي الجُذوعَ خِلالَ الدُّورِ نَضَّاحُ ..... 45

هَبِلَتْ أُمُّهُمْ وَقَدْ هَبِلَتْهُـمْ يوم حلوا بحارث الجولان ..... 89

وأَسْمَعَكَ الدَّاعِي الفَصِيحُ بِفُرْقَة وقد جنحت شمس النهار لتغربا ..... 95

وأصْبَحَتْ في بني نَصْر مُجَاورَةً ترعى الأباطح في عز وإمراع ..... 62

وَالبُدْنَ إِذْ قُرِّبَتْ لِمَنْحَرِهَــا حلفة بر اليمين مجتهد ..... 93

والشامُ يَنْزِلها الأبرارُ بَلْدَتُها . . . أَمْنٌ وَحَوْمَتُها عِرّيسَةُ الأَسَدِ ..... 46

والعيس قد رفضت ازمتها مما يرون بها من الفتر ..... 65

وألفيته وكأنه ملقى عليه رداء ورد ..... 99, 100

والليلة الظلماء أولجها بالقوم في الديمومة القفر ..... 65

وأنك لن تلقي من الناس معشرا أعز من الأنصار عزا وفضلا ..... 82

وإني لأستنشي الصبا فأظنها برياك فاحت كلما نفح الرند ..... 103

وإني لأَطْوي السِرَّ فِي مُضْمَرِ الحَشا . . كُمونَ الثَّرَى فِي عَهْدَةٍ مَا يَرِيمُها ..... 100

وَأَيْقَنْتُ لَمَّا قَوَّضَ الحَيُّ خَيْمَهُـمْ بروعات بين تترك الرأس أشيبا ..... 95

وبحسامي تنشوي الأصلاع وتقطع الهامات والأضلاع ..... 88

وبنا أعز نبيه وكتابه وأعزنا بالضرب والأقدام ..... 81

وَبيَّنَ في صَوْتِ الغُرابِ اغْتَرابُهُمْ عشية أوفى غصن بانٍ فطرَّبا..... 95

وتحول دون الكف ظلمتها حتى تشق على الذي يسري..... 65

وحيٍّ حريدٍ قد صَبَحْنا بِغارَةٍ . . . فَلَمْ يُمْسِ بَيْتٌ مِنْهُمُ تَحْتَ كَوْكَبِ ..... 47

وَحَيٌّ كِرامٌ سادَةٌ مِن هَوازِنٍ . . . لَهُم في المِلِمّات الأُنوفُ الفَواخِرُ ..... 50

وراحت رواحا من زرود فنازعت . . . زبالة جلبابا من الليل أخضرا ..... 105

وسامرا ، وبغداد ، وطوسا ، هطول الودق منخرق العباب ..... 101

وشهدت معركة الفيول وحولها . . . أبناء فارس بيضها كالأعبل ..... 37

وظلت بلاد النرسيان وتمره . . . مباحًا لمن بين الديار الأضافر..... 87

وعلت مساويها محاسنها مما أضر بها من الضمر..... 65

وفزنا على الأيام والجرر لاقح . . . بجرد حسان أو ببرد غوابر..... 34

وفي الطَّيْرِ بالعَلْيَاءِ إِذْ عَرَضَتْ لنَا وما الطير إلا أن تمرَّ وتنعبا..... 96

وَقَامَتْ تُرَائيكَ مُغْدَوْدِناً إذا ما تنوء به آدها..... 60

وقد أحن إلى زرود وطينتي من غير ما فطرت عليه زرود ..... 104

وقد أَرَى بالجَوِّ حَيّاً حِلَلاً . . . حِلّاً حِلالاً يَرْتَعون القُنْبُلا ..... 80

وقد كان منّا مَنزِلاً نَسْتَلِذُّه . . . أُعامِقُ ، بَرْقاواتُهُ فأَجادِلُهُ..... 57

وكانت لا يزال بها أنيس ... خلال مروجها نعم وشاء.....79, 98

وكأنه بحشاه ما بحشاي من قلق ووجد..... 99

ولا مُتَحَيِّرٌ باتت عليه . . . بِبَلقَعَةٍ يَمانِيَة تَفُوحُ ..... 109

ولقد ظمئت إلى الفرا ت بكل ذي كرم ومجد ..... 99

ولقد يعلم صبحي أنّني . . . بعَدانِ السّيفِ صبري ونَقَل ..... 51

ولو جمعت ما حوت مذحج من المجد ما أثقل الارنبا..... 83

وما أمُّ خِشْفٍ "بالعَلايَةِ" تَرتَعِي . . . وَتَرمُقُ أَحيانًا مُخاتَلةَ الحَبَلِ..... 44

وما إنْ فَضْلةٌ مِنْ "أَذْرِعاتٍ" . . . كعيْنِ الدّيكِ أحْصَنهَا الصُّرُوحُ ..... 109

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يَسقى دَبوبَها . . . دُفاقٌ فعَرْوانُ الكَراثِ فضِيمُها ..... 58

وما عسلٌ ببارد ماءٍ مُزنٍ . . . على ظمأٍ لشاربه يُشابُ..... 32

وما نظري من نحو نجد بنافع . . . أجل –لا – ولكني إلى ذاك أنظر ..... 38

وملن فما ينفك حول متالع . . . بها مثل آثار المبقر ملعب..... 68

ونحن حبسنا في نهاوند خيلنا . . . لشر ليال أنتجت للأعاجم..... 35

وهل أردن يوما مياه مجنة . . . وهل يبدون لي شامة وطفيل؟..... 31

وَوَجْهَاً كَوَجْهِ الغزالِ الرَّبيب يقر تلاعا وأسنادها ..... 60

ويشوقني عجف الحجاز وقد ضفا ريف العراق وظله الممدود ..... 104

ويطرب الشادي فلا يهتزني وينال مني السائق الغريد ..... 104

ويوم أحطنا بالقصور تتابعت على الحيرة الروحاء إحدى المصارف..... 97

يا ليالِيَّ بالمطيرةِ والكَرْ ... خِ فدير العاقول بالله عُودِي..... 52

يا ليالِيَّ بالمطيرةِ والكَرْ ... خِ فدير العاقول بالله عُودِي ..... 55

يا ليتني لم أر الفراق ولم أسمع بذكر الأهواز والبصرة..... 86

يتلو علينا النور فيها محكمًا  قسمًا لعمرك ليس كالأقسام..... 81

يَجْتِنينَ الجَادِيَّ في نَقَـبِ الريط عليها مجاسد الكتان..... 89

يَحْمِلْنَ حُوَر أَحُوْرَ المِدَامِعِ في الرَّ  يط وبيض الوجوه كالبرد..... 92

يُخَفَّفُ مِنهُ كُلَّما حُلَّ مَنزِلٌ . . . وَلا يُنتَهى عَن بَعضِهِ دونَ إِنفادِ..... 77

يقولون لِي : لو كان "بالرَّمْلِ" لَمْ يَمُتْ . . . "نُشَيْبةُ" والطُّرّاقُ يكَذِبُ قِيلُها ..... 42

ينتابنا جبريل في أبياتنا  بفرائض الإسلام والأحكام..... 81

ينعي الصدى فيها أخاه كما  ينعى المفجع صاحب القبر ..... 65

يوقد النار إذا ما اطفئت يعمل القدر بغثباج الجزر..... 105

## فهرس الأعلام

**العلم** **رقم الصفحة**


ابن المعتز.....52, 54

ابن قتيبة.....70, 75

ابن وكيع.....54

أبو الأسود الدؤلي.....77

أبو الشعثاء.....93

أبو بكر الصديق.....39, 59

أبو تمام.....16

أبو خراش.....49

أبو دهبل الجمحي.....97

أبو ذؤيب.....42, 45, 108

أبو ذؤيب الهذلي.....25, 28, 109

أبو سليمان الداراني.....91

أبو عبيد.....34

أبو عبيد الله السكوني.....90

أبو محجن الثقفي.....107

أحمد بن أبي الحواري.....91

الأخفش.....43

الأسود بن قطبة..... 33
الآمدي ..... 15, 16, 73
البارودي ..... 16, 54, 73
البحتري..... 16, 74
التاج الغساني ..... 88
الجرجاني..... 16
الحطيئة..... 98
الربيع بن صبيح ..... 91
الزبيدي ..... 67
الزيرقان..... 59
السكري..... 44
العباس بن مرداس ..... 48
العلوي ..... 101
الفراهيدي ..... 15, 72
الفيروز آبادي..... 9
القاسم الجوعي..... 91
القزويني ..... 53
القعقاع..... 58, 88

القعقاع بن عمرو ..... 39
المتنبي ..... 54
المرزوقي ..... 15
المنذر بن امرؤ القيس ..... 34
النعمان بن مقرن ..... 35
الوليد بن عقبة ..... 107
اليعقوبي ..... 46
امرئ القيس ..... 104
جَبَلة بن الأيهم ..... 88
حسان بن ثابت ..... 56, 60, 63, 77, 79, 81, 91
ذي الرمة ..... 69
ربيعة الضبي ..... 37
رؤبة بن العجاج ..... 42, 57, 67, 80, 87
ساعدة ..... 58
سعد بن زيد مناة ..... 51
سويد بن أبي كاهل اليشكري ..... 50, 66
طرفة بن العبد ..... 64
طفيل الغنوي ..... 68

طلحة بن عبيد..... 56
عاصم بن عمرو ..... 34, 84, 87
عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ..... 36
عبد العزيز الجرجاني..... 15
عبده بن الطبي..... 37
عمر بن الخطاب ..... 85, 86, 98
عمرو بن أحمر الباهلي ..... 84
غاستون باشلار..... 11, 13
لبيد..... 28, 51, 68, 77
ليلى الأخيلية ..... 47
مرزبان ..... 48
مسافع بن عياض..... 56
معاوية بن أبي سفيان ..... 46, 47
هارون الرشيد ..... 102
هاشم بن عبد مناف..... 44
وشعثاء بنت عمرو ..... 93
ياقوت الحموي..... 34, 44, 52, 58

## المصادر والمراجع


- – القرآن الكريم.
- ابن الأنباري، أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام هارون، دار المعارف، ط2، 1969م.
- ابن النديم، أبو الفرج مُحَمَّد بن إسحق بن يعقوب، الفهرست، دار المعرفة، بيروت 1398هـ /1987م.
- ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تح: وليد عرفات، نشر دار صادر، بيروت 1974م.
- ابن ثابت، حسان، ديوان حسان بن ثابت، تح: سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983م .
- ابن جرير، أبو جعفر مُحَمَّد (310)، تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1966.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: مُحَمَّد علي النجار، طبع مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1952م.
- ابن دريد، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن ( 321)هـ، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير البعلبكي دار القلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1987 .
- ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط5 ، 1401هـ/1981م .
- ابن سلام، ابو عبدالله مُحَمَّد بن سلام الجمحي (231)هـ، طبقات الشعراء، مع تمهيد للناشر

الألماني جوزف هل، دار الكتب العلمية بيروت، ط ، 1988 .

- ابن سلام، مُحَمَّد الجمحي:
- ابن عبد ربه، ابو عمر أحمد بن مُحَمَّد الأندلسي 328هـ، العقد الفريد، شرح وتح: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1982 .
- ابن عربي، محي الدين 638هـ ، الفتوحات المكية، تح: د .عثمان يحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 1972 .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ ، مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام هارون ، دار الكتب العلمية ، طهران ، د .ت .
- ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم ( ت276هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1960 .
- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ت711هـ ، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، 1956 .
- أبو الأنور، مُحَمَّد، الشعر الجاهلي مادته الفكرية وطبيعته الفنية، نشر مكتبة الشباب، القاهرة، 1936هـ /1976م.
- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي ، مراتب النحويين ، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، 1974م .
- أبو بكر، عبد الرحمن (د.ت) ، الشعر الحديث في الحجاز، الرياض: دار المريخ للنشر.
- أبو عودة، عودة خليل، التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن مكتبة المنار، عمان، ط1،

.1985

- أبي ونسنك وب، منسخ ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، منشورات الاتحاد الأممي للمجامع العلمية ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1969 .
- أحمد، د. مرشد (1424هـ=2003م) ، أنسنة المكان في روايات عبد الرحمن منيف ، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .
- إسماعيل، عز الدين (1398هـ=1977م) ، الأدب وفنونه ، مصر: دار الفكر العربي.
- مجلة الأقلام العدد 1986/2 جماليات المكان ، اعتدال عثمان .
- مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد4 ، السنة 1974/4 ، ص82 لوحة الناقة عند الشعر الجاهلي ، نوري حمودي القيسي .
- مصطفى السقا، مختار الشعر الجاهلي، طبع مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1948م.
- مطلك، حيدر لازم، المكان في الشعر العربي قبل الإسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1987 .
- مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي ، دار المعارف بمصر ، 1974م .
- مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، دار المعارف بمصر ، 1970م .
- يونس، سعود أحمد، المكان في الشعر العراقي الحديث 1968 -1980 كلية الآداب ، جماعة الموصل ، 96 .

ÖZGEÇMİŞ

## KİŞİSEL BİLGİLERI

| | |
|---|---|
| Adı Soyadı | HÜSEYİN UBEYTOĞLU |
| Doğum Yeri | |
| Doğum Tarihi | |

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

| | |
|---|---|
| Üniversite | Anbar Üniversitesi |
| Fakülte | Edebiyat Fakültesi |
| Bölüm | Arapça bölümü |

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

| | |
|---|---|
| Üniversite | Çankırı Karatekin |
| Enstitü | Sosyal Bilimler Enstitüsü |
| Anabilim Dalı | Arap Dili |

İLETİŞİM

| | |
|---|---|
| Adres | |
| E-mail | |